

الديارات

ابو الفرج الأصبهاني

الباب الأول أخبار الديارات

دير أبلق

دير الأبلق: دير بالأهواز، ثم بكوارا من ناحية أردشير خُرَّة. أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن الأسدي وعمرو بن عبد الله العتكي قالا: حدثنا الرياشي: أن حارثة بن بدر كان بكوارا يتتره. وقال العتكي في خبره عن أبي عبيدة ولم يقله الأسدي ولا تجاوز الرياشي به. فقال: كان حارثة بكوارا من أردشير خُرَّة فقال:

ألم تر أن حارثة بن بدرٍ أقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه: من أحاز هذا البيت فله حكمة، فقال له رجل منهم: أنا أحيزه على أن تجعل لي الأمان من غضبك، وتجعلني رسولك إلى البصرة، وتطلب لي القفل من الأمير. قال: ذلك لك، ثم ردَّ عليه نشيد البيت، فقال الرجل:

مُقيماً يشرب الصَّهباء صرِّفاً إذا ما قلتُ تصرُّعهُ استدارا

فقال له حارثة: لك شرطك، ولو كنتَ قلتَ لنا شيئاً يسرَّنا لسررناك. وحكى المدائني، فقال: إنه اصطحب في دير الأبلق في جماعة من أصحابه، فلما سكر قال:

يومي بدير الأبلق الفردِ ما أنتَ إلَّا جنة الخلد!

به وأمثالٍ له لم يزل يجوز العيس "أبو الهندي"

دير الأعلى

دير الأعلى بالموصل كان تحت الدير عين كبيرة، تعرف اليوم بعين الكبريت، قال عنها ياقوت إنها ظهرت تحت الدير الأعلى في سنة 301هـ "913م"، وإن فيها عدة معادن كبريتية ومرقشيتا وقلقطار. قال الأستاذ كوركيس عواد: ماء هذه العين بارد في جميع فصول السنة، ويقصدها الناس صيفاً ليستحموا بمائها الذي ينفع المصابين منهم ببعض أمراض الجلد. ومنهم من يشرب شيئاً من مائها تخفيفاً من حرارة معدهم.

-والشعانين في هذا الدير حسن، يخرج إليه الناس فيقيمون فيه الأيام يشربون. ومن اجتاز بالموصل من الولاية نزله.

- إلى جانب الدير، مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي، وهو صحابي كان من أصحاب علي بن أبي طالب.
- قال فيه سعيد الخالدي:

قمرٌ بدير الموصل الأعلى
أنا عبده وهواه لي مولى
لثم الصليب فقلتُ من حسدٍ
قُبِلَ الحبيب فمي بها أولى

دير الأعلى هذا الدير بالموصل في أعلاها، يطل على دجلة والعُرُوب. وهو دير كبير عامر، يضرب به المثل في رقة الهواء، وحسن المستشرف. ويقال إنه ليس للنصارى دير مثله، لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم. أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثني أحمد بن صدقة، قال: خرجنا مع المأمون، فترلنا الدير الأعلى بالموصل لطيبه ونزاهته، وجاء عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرف على دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد منه من يدخل الدير. وزُين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي. وخرج رهبانه وقسانه إلى المذبح، وحوّلم فتيانهم بأيديهم الجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة. فرأى المأمون ذلك، فاستحسنته. ثم انصرف القوم إلى قلاليلهم وقربانهم، وعطف إلى المأمون من كان معهم من الجوارى والغلمان، بيد كل واحد منهم تحفة من رياحين وقتهم، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها أنواع الشراب. فأدناهم، وجعل يأخذ من هذا ومن هذه تحية، وقد شغف بما رآه منهم، وما فينا إلا من هذه حاله. وهو في خلال ذلك يشرب والغناء يعمل. ثم أمر بإخراج من معه من وصائفه المزترات، فأخرج إليه عشرون وصيفة كآتهنّ البدور، عليهنّ الديقاج، وفي أعناقهن صلبان الذهب، بأيديهن الخوص والزيتون. فقال: يا أحمد، قد قلت في هؤلاء أبياتاً، فغني بها، وهي:

ظباء كالدنانير
ملاح في المقاصير
جلاهن الشعانين
علينا في الزنانير
وقد زرفنّ أصداغاً
كأذنانِ الزراير
وأقبلن بأوساطٍ
كأوساطِ الزنابير

ثم أخرج نعم جاريته، وكانت وصيفة، فغنت:

وزعمتِ أني ظالم فهجرتني
ورميت في كبدي بسهم نافذٍ
نعم ظلمتك فاصفحي وتجاوزي
هذا مقام المستجير العائذِ
هذا مقام فتى أضرب به الهوى
قرح الجفون بحسن وجهك لائذِ
ولقد أخذتم من فؤادي أنسه
لا شل ربي كفّ ذاك الآخذِ

وطرب وشرب، واستعاد الصوت دفعات، ثم قال لليزيدي: رأيت أحسن مما نحن فيه؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أن تشكر من حولك فيزيديك منه، ويحفظه عليك. قال: بارك الله عليك، فلقد ذكرت في موضع الذكرى. ثم أمر بثلاثين ألف درهم، فتصدق بها للوقت.

دير الأنوار

دير الأنوار: قرب عمورية، بالروم.

حدث أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: خرجت من الأنبار في بعض أسفاري إلى عمورية من بلاد الروم، فزلت في بعض الطريق بدير يقال له دير الأنوار بقرية قريبة من عمورية فخرج إلي صاحب الدير المقدم على الرهبان به، وكان اسمه عبد المسيح فأدخلني الدير فوجدت فيه أربعين راهباً فأكرموني تلك الليلة بضيافة حسنة، ثم رحلت عنهم من الغد، وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه قط من غيرهم، فقضيت غرضي من عمورية ثم رجعت إلى الأنبار. فلما كان العام المقبل حججت، فبينما أنا أطوف حول البيت الشريف إذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضاً ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان، فلما أثبت معرفته تقدمت إليه، وقلت له: -أنت عبد المسيح الراهب؟ -قال: بل أنا عبد الله، الراغب في عفو الله.

فجعلت أقبل شيبته وأبكي، ثم أخذت بيده، وملت إلى جانب الحرم. وقلت له: بحق من هداك، ألا أحررتني عن سبب إسلامك؟ فقال: لقد كان عجباً! وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين وعبادهم مروا بالقرية التي فيها فأرسلوا شاباً منهم يشتري لهم طعاماً فرأى في السوق جارية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء، وأجملهن صورة، فلما نظر إليها افتتن بها وسقط لوجهه، مغشياً عليه، فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال لهم: -أمضوا لشأنكم، فلست بذهاب معكم فعذلوه ووعظوه، فلم يلتفت إليهم، فانصرفوا وتركوه، فدخل القرية، وجلس على باب حانوت تلك المرأة، فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها، فأعرضت عنه، فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً، وهو شاخص إلى وجهها، فلما رآته لا ينصرف عنها، ذهبت إلى أهلها وجيرانها فأخبرتهم، فأطلقوا عليه الصبيان يرجونه بالحجارة، فرجموه حتى رضخوا رأسه، وهشموا وجهه، وأدموا أضلاعه، وهو مع ذلك لا ينصرف. فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم، وأخبرني بحاله، فخرجت إليه، فرأيت طريحاً، فمسحت الدم عن وجهه، وحملتة إلى الدير، وداويت جراحه، فأقام عندي أربعة عشر يوماً، فلما قدر على المشي خرج من الدير، وأتى باب حانوت المرأة، وجلس ينظر إليها، فلما أبصرته، قامت إليه وقالت له: -والله قد رحمتك

فهل لك أن تدخل في ديني حتى أتزوجك؟ فقال: معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد، وأدخل في دين الشرك، فقالت: -قم وادخل معي داري، واقض مني أربك، وانصرف راشداً. فقال: ما كنت بالذي أذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة! فقالت: -انصرف عني حينئذ. قال: لا يطاوعني قلبي. فأعرضت عنه بوجهها، ففطن له الصبيان، فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة، فسقط على وجهه وهو يقول: -إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، فخرجت من الدير وأتته فطردت عنه الصبيان، ورفعت رأسه من الأرض فسمعته يقول: -اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة، فحملته إلى الدير فمات قبل أن أصل به إليه، فخرجت به عن القرية، وحفرت له قبراً، ودفنته، فلما دخل الليل، وذهب نصفه صرخت تلك المرأة في فراشها صرخة عظيمة، فاجتمع إليها أهل القرية، وسألوها عن قصتها فقالت: -بينما أنا نائمة إذ دخل علي ذلك الرجل المسلم فأخذ بيدي، وانطلق بي إلى الجنة، فلما صار بي إلى بابها منعي خازنها من الدخول إليها، وقال إنها محرمة على الكافرين فأسلمت على يده، ودخلت معه الجنة، فرأيت فيها من القصور والأشجار ما لا أحسن وصفه لكم، ثم إنه أخذني إلى قصر من الجواهر وقال: هذا القصر لي ولك، وأنا لا أدخله إلا بك، وإلى خمس ليال تكونين عندي فيه، إن شاء الله تعالى، ثم مد يده إلى شجرة على باب القصر فقطف منها تفاحتين وقال: كلي هذه الواحدة، وأخبي الأخرى حتى يراها الرهبان، فأكلت التفاحة، فلم أر أطيب منها، ثم إنه أخذ بيدي وأخرجني حتى وصلت إلى داري، ثم إنهما أخرجت التفاحة من جيبتها، فأشرقت في ظلمة الليل، كأنها كوكب دري، فجاءوا بالمرأة إلينا إلى الدير ومعها التفاحة فلم نر شيئاً مثلها من فواكه الجنة، فأخذت السكين وشقققتها على عدد أصحابي، فما رأينا ألد من طعمها، ولا أطيب من ريحها، فقلنا: لعل شيطاناً تمثل لها ليغويها عن دينها، فأخذها أهلها وانصرفوا. ثم إنهما امتنعت من الأكل والشرب، فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها حتى أتت قبره، فألقت نفسها عليه وماتت، ولم يعلم بها أحد من أهلها، فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان، عليهما ثياب من الشعر، ومعهما امرأتان كذلك، فقالا: إن الله عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة، ونحن نتولاها دونكم. فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة، فقالوا: -هذه صاحبتنا ماتت على ديننا ونحن نتولاها، واشتد الخصام والتنازع بينهم، فقال أحد الشيخين: إن علامة إسلامها أن يجمع رهبان الدير "الأربعون" ويجذبونها عن القبر، فإن جاءت معهم فهي نصرانية، ويتقدم منا واحد وجذبها، فإن انجذبت معه فهي مسلمة، فرضي أهل القرية بذلك، فجمعت رهبان الدير الأربعون وأتيناها لنحملها فلم نقدر على حملها، فربطنا في وسطها حبلاً غليظاً، وجذبها "الرهبان الأربعون" أجمعون، فانقطع الحبل، ولم تتحرك، فتقدم أهل القرية، وفعلوا كذلك، فلم تتحرك من موضعها، فلما عجزنا عن حملها بكل الحيل، قلنا لأحد الشيخين تقدم أنت واحملها، فتقدم إليها

وجذبها بردائه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حملها في حضنه، وانصرف فيها إلى غار هناك، فوضعها فيه، وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفتتاها، ثم حملها الشيخان وصليا عليها، ودفناها إلى قبر ذلك الزاهد، وانصرفنا ونحن نشاهد هذا كله، فلما خلا بعضنا إلى بعض قلنا: إن الحق أحق أن يتبع، وقد وضع لنا الحق بالمشاهدة والعيان، ولا برهان على صحة دين الإسلام أوضح لنا مما رأيناه، ثم أسلمت أنا وأسلم رهبان الدير "الأربعون" وجميع أهل القرية، ثم إننا بعثنا إلى بلد "الجزيرة" نستدعي فقيهاً عالماً يعلمنا شرائع الإسلام وأحكام الدين، فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا وجه العبادة وأحكام الإسلام، ونحن اليوم على خير كثير، فله الحمد والمنة على ذلك.

دير بولس

دير بولس بالرملة قال أبو الفرج: هو بناحية الرملة. أخبرني الحلبي قال: حدثني أبي قال: نزلت مع الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، دير بولس، ونحن خارجان إلى جهة الرملة، فرأى فيه جارية حسنة، بنتاً لقس هناك، فخدمته ثلاثة أيام، وسقته شراباً عتيقاً، فلما أراد الإنصراف أعطاها عشرة دنانير، وقال في طريقه:

عليك سلام الله يا دير من فتى	بمهجته شوق إليك طويل
ولا زال من توء السماكين وابل	عليك يروى من ثراك هطول
يعلك منها برهة بعد برهة	سحاب بإحياء الرياض كفيل
إذا جاد أرضاً دمعُه بان منظر	به لعبون الناظرين جميل
الأرب ليل حالك قد صدعته	وليس معي غير الحسام خليل
ومشمولة أوقدت فيها لصحبتني	مصابيح ما يخبو لهن فتيل
تعلني بالراح هيفاء غادة	يخال عليها للقلوب وكيل
تجول المنايا بينهن إذا غدت	لواحظها بين القلوب تجول
أيا بنت قس الدير قلبي مؤلة	عليك وجسمي مذ بعدت عليل

وفيه يقول أبو شأس:

يا دير يونس جادت سرحك الديم	حتى ترى ناظراً بالنور بيتسم
لم يشف في ناجر ماء على ظمأ	كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم

إلا تحلّ عنه ذلك السقمُ
جرى عليّ به في ربعك القلمُ

ولم يحلّك محزونٌ به سقمُ
أستغفر الله كم لي فيك ذو غنجٍ

ويقول أيضاً:

بأبي، ففيها صحة الحسَمِ!
إلا التخلص من يد الهمم!

لا تعدلنّ عن ابنة الكرم
لو لم يكن في شربها فرجٌ

ويقول أيضاً أبو شأس:

وعذلك في المدامة مُستحيلُ
ورحلُ أناملي كأسٌ شمولُ؟
وقبلتُ وجهي الوجهُ الجميلُ
وهان عليّ ما نقل العذولُ!

أعادل ما على مثلي سبيلُ
أليس مطيتي حقوي غلامٍ
إذا كانت بنات الكرم شربي
أمنت بدين عاقبة الليلي

دير الثعالب

-قال الشابشي: هذا الدير ببغداد، بالجانب الغربي منها، بالموضع المعروف بباب الحديد وأهل بغداد يقصدونه ويتزهون فيه، ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق. وله عيد لا يتخلف فيه أحد من النصارى والمسلمين، وباب الحديد أعمر موضع ببغداد وأنزّهه: لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين، ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد. فليس يخلو من أهل البطالات، ولا يخلّ به أهل المتطرب واللذازات. فمواطنه أبداً معمورة، وبقاعه بالمتزهين مشحونة.

-وذكر البيروني أن عيد دير الثعالب، هو آخر سبت من أيلول، إلا أن يكون أول تشرين الأول من السنة الآتية يوم الأحد، فيتأخر العيد إليه ويخرج من أيلول، فتتعرى تلك السنة، ويتكرر في الآتية مرتين: في أولها وآخرها.

-وقال ياقوت إنه: دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقل، في كورة نهر عيسى، على طريق صرصر، رأيته أنا، وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية.

-ولمحمد بن عمر ابن دهقانة الهاشمي، أبيات من الشعر ورد فيها اسم الدير منها:

ومحل كل غزالةٍ وغزالٍ

دير الثعالب مألّف الضلال

-ومن أقدم من ذكر هذا الدير خليفة بن خياط، فلقد ذكره في حوادث سنة 127هـ، قبل إنشاء مدينة بغداد، قال في خبر طويل: وأقبل الضحاك بن قيس من المدائن يريد الكوفة، فتزل دير الثعالب في ثلاثة

آلاف، والمكثّر يقول: في أربعة آلاف.

-وفي كتاب "الحوادث الجامعة" ذكر لهذا الدير، قال في حوادث سنة 683هـ: -في هذه السنة زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدة نواح، ووصل إلى قباب دير الثعالب.
-وزار سبط ابن التعاويذي، الشاعر المعروف "583هـ" هذا الدير يوم عيده، فرأى شماساً فيه صبيح الوجه، فقال فيه ارتجالاً:

يوم دير الثعالب

وغزال علقته

يخطرُ في زيِّ راهبٍ

من ظباء الصريم

عقود المذاهب

شد زناره فحل

-وذكر الأب أنستاس ماري الكرملي أن بقايا دير الثعالب، تعرف اليوم باسم عين الصنم.
-ورجح الأب لويس شيخو، أن "دير الثعالب منسوب، على ما نظن، إلى بني ثعلبة المنتصرين، قريب من بغداد عند الحارثية".

-وأيده في هذا الترجيح د. عبد اللطيف الراوي. انظر: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة 282، وانظر: مسالك الأبصار 1-571، 277.

-بغداد في عهد الخلافة العباسية 92، 108، 182.

-دليل خارطة بغداد 43، 65، 102، 104.

-أحوال نصارى بغداد 120-121، 123-125.

-ديارات بغداد القديمة 15-29.

دير الثعالب

قرب بغداد، في كورة نهر عيسى، بالموضع المعروف بباب الحديد.
-خرجت أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله، ماضيين إلى دير الثعالب، في يوم من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة للتهمة ومشاهدة اجتماع النصارى هناك، والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير فيينا نحن نطوف الدير، ومعنا جماعة من أولاد الكتّاب النصارى وأحداثهم، وإذا بفتاة كأنها الدينار المنقوش كما يقال، تتمايل وتشتّى كغصن ريحان في نسيم شمال. فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعال اقرأ هذا الشعر المكتوب على حائط بيت

الشاهد. فمضينا معها، وبنا من السرور بما وبظرفها وملاحة منطقتها ما الله به عالم. فلما دخلنا البيت كشفت عن ذراع كالفضة، وأومأت إلى الموضع، وإذا فيه مكتوب:

خرجت يوم عيدها	في ثياب الرواهب
فسبت باختيالها	كلّ جاءٍ وذاهب
لشقائي رأيتها	يوم دير الثعالب
تتهادى بنسوة	كاعب في كواعب
هي فيهم كأنها ال	بدرُ بين الكواكب

فقلنا لها: أنتِ والله المقصودة. بمعنى هذه الأبيات، ولم نشك أنها كتبت الأبيات، ولم تفرقنا بقية يومنا. وقلت فيها هذه الأبيات، وأنشدتها إياها ففرحت:

مرّت بنا في الدير خمصانه	ساحرة الناظر فتانه
أبرزها الرهبان من خدرها	تعظّم الدير ورهبانه
مرّت بنا تخطرُ في مشيها	كأنما قامتها بانة
هبت لها ريحٌ فمالت بها	كما تتنّى غصنُ ريحانه
فتيممت قلبي وهاجت له	أحزانه قُدماً وأشجانه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك. ثم خرج إلى الشام وتوفي بها، ولا أعرف لها خيراً بعد ذلك.

دير الجاثليق

دير الجاثليق -هما ديران يحملان نفس الاسم: -الأول: دير قديم في رأس الحدّ بين السواد وأرض تكريت. -الثاني: كان في غربي مدينة بغداد، وصفه الشابشي قائلاً: هذا الدير، يقرب من باب الحديد، وهو دير كبير، حسن، نزه، تحديق به البساتين والأشجار والرياحين. وهو يوازي دير الثعالب في التزهة والطيب وعمارة الموضع، لأنهما في بقعة واحدة.

-وفي بعض المصادر، أن دير الجاثليق هذا، كان يقع على نهر الرفيل، من أثمار بغداد القديمة في أيام العباسيين، وكان مأخذه من نهر عيسى، ومصبّه في دجلة عند الجسر.

-إن دير الجاثليق البغدادي، كان يسمّى أيضاً "دير كليليشوع" وهي لفظة سريانية بمعنى "إكليل يسوع". -ويؤخذ من النصوص التاريخية، أن دير الجاثليق دير قديم يرقى زمن إنشائه إلى ما قبل تأسيس بغداد، بل

إلى ما قبل ظهور الإسلام.

-أنظر أيضاً: -أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد: لماري بن سليمان "74، 75، 77، 83، 110".

-ابن الأثير 4-328.

-البدور المسفرة 21.

-بغداد في عهد الخلافة العباسية 182.

-ري سامراء في عهد الخلافة العباسية 1-196-197، 198، 199.

-دليل خارطة بغداد 104-108.

دير الجاثليق قرب بغداد دير قديم البناء، رحب الفناء من طسوج مسكن، قرب بغداد في غرب دجلة في عرض حربي، وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تكريت، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وعنده قُتل مصعب بن الزبير، فقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثيه:

لقد أوثَ المصيرين حزناً وذلةً
فما قاتلتُ في الله بكر بن وائلٍ
فلو كان في قيسٍ تعطفَ حوله
ولكنه ضاع الزمانَ ولم يكن
جزى الله كوفياً بذاك ملامةً
قنتيلٌ بدير الجاثليق مُقيم
ولا صدقتُ عند اللقاء تميمُ
كتائبٌ يغلي حميها ويدومُ
بها مضريّ يوم ذاك كريمُ
وبصريهم إن الكريم كريمُ

-حدثني عمي عن محمد بن القاسم بن مهرويه، عن علي بن عبد الله بن سعد قال: كان بكر بن خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً يقال له: عيسى بن البراء العبادي الصيرفي، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم، ويسمي دياراتهم، ويفضلهم.

قال: وحدثني من شهد دعبلاً وقد أنشد قوله في عيسى بن البراء العبادي:

زُنارُهُ في خصره معقودُ
كأنه من كبدي مقدودُ

فقال دعبل: ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط كما حسدت بكراً على هذين البيتين! وقال بكر بن خارجة في عيسى بن البراء العبادي:

فبالأنجيل تتلوه شيوخُ
وبالقربان والصلبان إلّا
أجرني، متُّ قبلك من همومي
رثيت لقلبي الدنف المشوقِ
وأرشدني إلى نهج الطريق
رهابنةٌ بدير "الجاثليق"

فقد ضاقت عليّ وجوه أمري

وأنت المستجارُ من المضيقِ

وكان بكر بن خارجة كثير المقام بهذا الدير مشتهراً بالشراب فيه، افتتاناً بهذا الغلام النصراني، وفيه يقول أرجوزة مليحة منها قوله:

من عاشقٍ ناءٍ هواه دانٍ

ناطقٍ دمعٍ صامتٍ اللسانِ

موثقٍ قلبٍ مطلقٍ الجثمانِ

معذبٍ بالصدِّ والهجرانِ

من غيرِ ذنبٍ كسبت يداهُ

إلا هوى نمّت به عيناه

شوقاً إلى رؤيةٍ من أشقاه

كأنما عافاه من أبلاه

يا ويحه من عاشقٍ ما يلقي

بأدمعٍ منهلةٍ ما ترقى

ذاب إلى أن كاد يخفي عشقاً

وعن دقيقٍ الفكر فيه دقاً

لم يبق فيه غير طرفٍ يبكي

بأدمعٍ مثل نظام السلكِ

كأنه قطر السماء يحكي

يخمد نيران الهوى ويذكي

إلى غزالٍ من بني النصارى

عذارٍ خديّه سبى العذارى

يترك ألباب الورى حيارى

في ربة الحبّ له أسارى

ريمٍ بدير الروم رام قتلي

بمقلةٍ كحلاء لا من كحلٍ

وطرةٍ بها استطار عقلي

وحسن دلّ وقبيح فعل

ها أنا ذا من قدّه مقدودُ

والدمع من خديّ له أخذود

ما ضرّ من قلبي به معمودُ

لو لم يكدّر صفوه الصدودُ

يا ليتني كنت له صليبا

فكنت منه أبداً قريباً

أبصر حسناً وأشم طيبا

لا واشياً أخشى ولا رقيباً

أو ليتني كنت له قربانا

ألثم منه الفم والبنانا

أو جاتليقاً كنت أو مطرانا

كيما يرى الطاعة لي إيماناً

أو ليتني كنت له زناراً

يدور بي خصره حيث داراً

حتى إذا الليل طوى النهاراً

صرت له تحت الدجى إزاراً

أو خمرة يشربني ملذوذة
ليست إذا ما أخلقت مقدودة
أو قلماً يكتب بي ما ألفاً
فإن لي من بعض هذا ما كفى
وابتزَّ صبري والضنى كساني
حلَّ محلَّ الروح من جثماني
واحزني من ثغره المفلج
أذهب للنسك وللتحرج
يا من هلاله وجهه وشمسي
لا تُقتل النفسُ بغير النفس
سكران من حبك لا أفيقُ
يرحمني العدوُّ والصديقُ

يا ليتني في النحر منه عوذة
أو حلة يلبسني مقدودة
يا ليتني كنت لعمرو مصحفاً
من حسن أشعارٍ له قد صنفاً
يا للذي بحسنه أضناني
ظبيَّ على البعاد والتداني
واكبدي من خده المضرج
لا شيء مثل الطرف منه الأدعج
إليك أشكو يا غزال الأنسِ
ما بي من الوحشة بعد الأنسِ
ها أنا في بحر الهوى غريقُ
محترقُ ما مسَّني حريقُ

ويقول فيها:

ألا سمعتَ القول من نصيح
ليس من الحبِّ بمستريح
والروح روح القدس والناسوتِ
النطق في المهدي وبالسكوتِ
من ساجدٍ لربه وراكعِ
خوفاً من الله بدمعِ هامعِ

يا عمرو ناشدتك بالمسيح
يعربُ عن قلبٍ له قريح
يا عمرو بالحق من اللاهوتِ
ذاك الذي قد خُصَّ بالنعوتِ
بحق من في شامخ الصوامعِ
يبكي إذا ما نام كلُّ هاجعِ

ثمَّ يقسم عليه بكل قسم يعرفه النصارى ويقول:

محتسباً فيَّ عظيم الأجر؟!!

ألا نظرت يا أميرَ أمري

دير الجماجم

دير الجماجم بالكوفة قال أبو الفرج: هو دير بظاهر الكوفة، على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف، وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. وذلك أن ابن

الأشعث لما رأى كثرة من معه من الجيش بالبصرة، وقد نازله الحجاج بها، خرج يريد الكوفة، ورأى أن أهلها أطوع له من أهل البصرة، لبغضهم الحجاج، ولأنه يجد بها من عشائره ومواليه أنصاراً كثيرة. فسار إليها، وسأيره الحجاج، فتزل ابن الأشعث دير الجماجم، ونزل الحجاج بإزائه بدير قرة، ووقعت الحرب بينهما، ثم انهزم ابن الأشعث، فعاد إلى البصرة. وقد ذكرت الشعراء دير الجماجم كثيراً. قال جرير يهجو الفرزدق:

ألم تشهد الجونين والشعب والصفاء
وكرات قيس يوم دير الجماجم
تحرّض يا بن القين قيساً ليجعلوا
لقومك يوماً مثل يوم الأراقم
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع
ضربت به عند الإمام فأرعثت
وفي هذا الدير يقول الضحاك اليربوعي:

وإن يهلك الحجاج فالمصر مصرنا
وإن تخرجوا سفيان تخرج إليكم
وإن تبرزوا للحرب تبرز سراتنا
وإن تبرزوا للحرب تبرز سراتنا
مصاليت شوساً بالسيف الصوارم
وإلا فمثنانا بدير الجماجم
أبا حازم في الخيل شعث المقادم
مصاليت شوساً بالسيف الصوارم

سفيان هذا: هو ابن الأبرد الكليبي، وكان من فرسان الحجاج.

دير حزقيال

دير حزقيال قال أبو الفرج: حدثني جعفر بن قدامة قال: قال شريح الخزامي قال: اجترت بدير حزقيال، فبينما أنا أدور به، إذا بكتابة على إسطوانة فقرأها، فإذا هي:

ربّ ليلٍ أمدّ نفس العا
ونعيم كوصل من كنت أهوا
شق طولاً قطعته بانتخاب
تبدلته ببؤس العتاب
نسبوني إلى الجنون ليخفوا
ما بقلبي من صبوة واكتئاب
ليت بي ما ادّعوه من فقد عقلي
فهو خيرٌ من طول هذا العذاب

وتحتة مكتوب "هويتُ فمُنعْتُ، وطردتُ وشرّدتُ، وفُرِّقَ بيبي وبين الوطن، وحُجبتُ عن الإلف والسكّن، وحُيسْتُ في هذا الدَّيرِ ظلماً وعدواناً، وصُفِّدتُ في الحديد أزماناً:

وإني على ما نابني وأصابني
لذو مرة باق على الحدّثان
فإن تعقب الأيام أظفر ببغيتي
وإن أبق مرمياً بي الرجوان
فكم ميّت همّاً بغيطٍ وحسرةٍ
صبوراً لما يأتي به المّلوان

قال: فكتبت ما وجدت، وسألت عن صاحبه، فقالوا: رجل هوى ابنة عمّ له، فحبسه عمّه في هذا الدير، خوفاً أن يفتضح في ابنته، فتجمع أهله، فجاءوا، فأخرجوه، وزوجوه بها كرهاً.

دير حنة - الأكيراح

دير حنة: بالاكيراح، بناحية البليخ.

وقد ذكر دير حنة أبو الفرج الأصفهاني وقال: ذكره أبو نواس في شعره، يعني في قوله:

يا دير حنة من ذات الاكيراح
من يصحُ عنك فإني لست بالصاحي
يعتأده كل مجفوّ مفارقه
من الدّهان عليه سحْقُ أمساح
في فتيةٍ لم يدع منهم تخوفهم
وقوع ما حذروه غير أشباح
لا يدلّفون إلى ماء بآنيةٍ
إلا إغترافاً من الغُدران بالراح

قال: والاكيراح: بلد نزه كثير البساتين والرياض والمياه.

قال: وبالحيرة أيضاً موضع يقال له الاكيراح فيه دير. والاكيراح قباب صغار يسكنها الرهبان. يقال للواحد منها: الكيرح.

وقد ذكر بكر بن خارجة هذا الدير أيضاً. فقال:

دع البساتين من آسٍ وتفاّح
واقصد إلى الروض من ذات الاكيراح
إلى الدساكر، فالدير المقابلها
لدى الاكيراح من دير ابن وضاح
منزلاً لم أزل حيناً لأزمها
لزوم غادٍ إلى اللذات رواح

وبالحيرة أيضاً موضع يقال له الاكيراح، وفيه دير بناه عبد بن حنيف من بني لحيان، الذين كانوا مع لحم، ومملك الحيرة منهم ملكان، وأظنه الذي عناه بكر بن خارجة، لأنه كوفي في الشعر المتقدم إنشاده.

وفي هذه الاكيراح، يقول علي بن محمد العلوي، الحماني:

نق ما تُوزي بالمواقفُ
إلى ديارات الأساقفُ
أطمارِ خائفةٍ وخائفُ
يُكسِين أعلامَ المطارفُ
فيها عُشورٌ في المصاحفُ
خرها بألوان الرفارفُ
بريةٍ فيها المصايفُ
فوريةٍ منها المشارفُ
في رواعدها القواصفُ
في الجو أسياف المثاقفُ
كية بأربعةٍ ذوارفُ
تهتَزُّ في الدرج العواصفُ
بها إلى طُررِ الوصائفُ
بالقلبِ البيضِ، الغطارفُ
س شراً بين في يوم المتارفُ
فون في يوم المتالفُ
ب وما لبسن من الزخارفُ
من المناكرِ والمعارفُ
وبين الصبا صدر الصحائفُ
م النقياتِ المراشفُ
باناً على كُتُبِ الروادفُ
بين الحواجبِ والسوالفُ
ف بغير نياتِ المخالفُ

كم وقفةٍ لك بالخورِ
بين الغديرِ إلى السديرِ
فمواقف الرهبان في
دمنٌ كأن رياضها
وكأنما غدرانها
تلقى أوائلها أو
بحرية شتواتها
درية الحصباء كا
بانتت سواربها تمخض
وكان لمع بروقها
ثم انبرت سحاً كبا
فكأنما أنوارها
طُررُ الوصائف يلتفتن
دافعتها عن دجنها
يعبق يوم اليأ
سمح بحرّ المال وقأ
واهاً لأيام الشبا
وزوالهن بما عرفت
أيام ذكرك في دوا
واهاً لأيامي وأياً
والغارسات ألبان فُض
والجاعلاتِ البدر ما
أيام يُظهرن الخلا

وقف النعيم على الصبا

وزللت عن تلك المواقف

وقال أبو نواس:

دع البساتين من وردٍ وتفاحٍ
اعدلِ إلى نفرٍ، دقتْ شخوصُهم
يكررون نواقيساً مرجعةً
فعدّ سمعك عن صوتِ تكرّهه
إلا الدراسةَ للانجيلِ من كُتُبِ
يا طيبةً، وعتيقُ الراحِ تحفتهم
يسقيكها مُدمجُ الخصرين، ذو هيفٍ
أخو مدارعِ صُوفٍ فوقِ أمساحِ
واعدلِ هُدَيْتَالِي دِيرِ الْاَكْبِرِاحِ
من العبادَةِ، إِلَّا نَضُوَ أَشْبَاحِ
إِلَى الزَّبُورِ بِإِمْسَاءِ، وَإِصْبَاحِ
فَلَسْتُ تُسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ فَلَاحِ
ذِكْرَ الْمَسِيحِ بِابْلَاغِ وَإِفْصَاحِ
بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَحْرَاحِ
أخو مدارعِ صُوفٍ فوقِ أمساحِ

حكى أحمد بن عمر الكوفي، قال: كان بالكوفة رجل أديب ضعيف الحال يقبل مهما وقع في يده من شيء، أتى به دير حنة فيشرب فيه حتى يسكر، ثم ينصرف إلى أهله، ويقول: يعجبني من الغراب بكوره في طلب الرزق. وربما بات به، ويقول:

تطاولَ ليلُك بالزاويه
ومن تحت رأسكِ آجره
وذلك خيرٌ من الانصرافِ
وتصبح إما رهين السُّجونِ
وكان المبيتُ بها عافيه
وجنبتك مُلقىً على باريه
فتحكّم فيك بنو الزانيه
وإما قتيلاً على ساقيه

قال: فوجد -والله- بعد أيام قتيلاً على ساقية! وهو القائل:

ما لذّة العيش عندي غيرُ واحدةٍ
لخامل الذكرِ مأمونٍ بوائقه
حتى يحلّ على دير ابن كافرةٍ
كأنما عَقَدَ الزُّنَّارَ فوقَ نَقَا
هي البكورُ إلى بعض المواخيرِ
سهلُ القيادِ من الفُره المدابيرِ
من النصارى يبيع الخمر مشهورِ
واعنتم فوق دُجى الظلّماء بالنورِ

وفيه قال الشرواني:

يومي بهيكل دير حنة لم يزل
متجوشنٌ طوراً وطوراً شاهراً
غرُّ السحابِ تجود فيه وتمرغُ
بيض السيوف وتارة يتدرغُ

وكذلك قال فيه بكر بن خارجة الكوفي:

ألا سقي الخورنق من محلّ
ظريف الروض معشوق أنيق!
أقمتُ بدير حنته زماناً
بسُكرٍ في الصبوح وفي الغُبُوقِ
ومنا لابسٌ إكليل زهرٍ
ومختضبُ السوالف بالخلُوقِ
كأن رياضَه حُسنًا ونوراً
سحائبُ ذُهبتُ بسنا البروقِ
كأن تقاطر الأشجار فيه
إذا غسِقَ الظلامُ، قطارُ نوقِ
وماذا شئتَ من دُرِّ الأفاحي
هناك ومن يواقيتِ الشَّقِيقِ

دير حنة بالحيرة

دير حنة: في الحيرة قال أبو الفرج: هو دير قديم بناه حي من تنوخ، يقال لهم بنو ساطع، تحاذيه منارة عالية كالمرقب، تسمى القائم، لبني أوس بن عمرو، ثم لبطن منهم يقال لهم، بنو مبرق. وكان فتيان الحيرة يألفونه ويشربون فيه، وإياه عنى الثرواني بقوله:

يا دير حنة عند القائم الساقِي
إلى الخورنق من دير ابن براقِ
ليس السلو "وإن أصبحتُ ممتعاً
من بغيتي فيك" من شكلي وأخلاقي
سقياً لعافيك من عافٍ معالمه
قفر وبقايقك مثل الوشي من باقي
دير حنة: ذكره أبو نواس:

يا دير حنة من ذات الاكيرا ح
من يصحُ عنك فإني لست بالصاحي
وذكر أبو الفرج بن الأصفهاني في كتاب "الديارات": حنة، وأنه غير الذي ذكره أبو نواس، وذكر أن الثرواني قال فيه:

يا دير حنة عند القائم الساقِي
إلى الخورنق من دير ابن براقِ

دير حنظلة الطائي

دير حنظلة الطائي: بالجزيرة قال أبو الفرج: حدثني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثني الرياشي: حدثني أبو المحلّم: دير حنظلة بالجزيرة. نُسب إلى رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان ابن حية بن سعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن الغوث بن طيء. وحنظلة هو عم إياس بن قبيصة بن أبي عفراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطه أبو زبيد الطائي الشاعر،

وكان من شعراء الجاهلية، وكان قد نسك في الجاهلية وتنصر وبني هذا الدير فعرف به إلى الآن.
وحنظلة هذا هو القائل:

ومهما يكن ريبُ الزمان فإنني
يهلُّ صغيراً ثم يعظم ضؤوه
أرى قمرَ الليلِ المغربِ كالفتى
وصورتُه، حتى إذا ما هو استوى

وقرب يخبو ضوءه وشعاعه
كذلك زيدُ الأمر ثم انتقاصه
والمغربُ يمشي حتى يستسر فلا يرى
وتكراره: في دهره بعدما مضى
تصبح أهل الدار
والدارُ زينتوتأتي الجبال من شماليها العلى
فإذا غنى يرجئن عن فضل ماله
ولا عن فقير يأتخرن لفقره
ويفتح حتى يستسر فلا يرى
وتكراره: في دهره بعدما مضى
والدارُ زينتوتأتي الجبال من شماليها العلى
وإن قال أخرنى وخذ رشوةً أبى
فتتفعه الشكوى إليهن إن شكى

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه حدثني أبو نجاح قال: كنت مع عبد الله بن محمد الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة. وكانت له هناك ضياع كثيرة حسنة، فاجتازنا بدير حنظلة هذا، وكانت أيام الربيع، وكانت حوله من الرياض ما ينسي حلل الوشي، وبسط خضرة وزهر، فترلنا فيه وبعث إلى حمار بالقرب من الفرات، فشربنا وكان عبد الله حسن الصوت، حاذقاً بالغناء والطرب، ظريفاً كاملاً فقال:

ألا يا ديرَ حنظلة المفدى
أزف من العقار إليك زقاً
لقد أودعتني تعباً وكداً
وأجعل فوقه الورق المندى
وإبدأ بالصبوح أمام صبحي
ألا يا دير جادتك الغوادي
يزيد بناءك النامي نماءً
ويكسو الروض حُسناً مستجداً

فاصطبحننا فيه عشرة أيام، وعبد الله ومن معنا من المغنين يغنوننا. ولعبد الله في هذا الشعر لحن من خفيف الرمل، مليح.

وفي هذا الدير يقول الشاعر:

طرقتك سُدَى بين شطبيّ بارقٍ
يا دير حنظلة المهيج لي الهوى
نفسى الفداء لطيفها من طارق
هل تستطيع دواء عشق العاشق

دير حنظلة اللخمي

دير حنظلة اللخمي: في الحيرة قال أبو الفرج: ومن ديارات بني علقمة بالحيرة، دير حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك بن ربي بن نمارة بن لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد.
وُجد في صدر الدير مكتوب بالرصاص في ساجٍ محفور: "بني هذا الهيكل المقدس، محبة لولاية الحق والأمانة، حنظلة بن عبد المسيح، يكون مع بقاء الدنيا تقديسه، وكما يذكر أولياؤه بالعصمة، يكون ذكر الخاطئ حنظلة".
وفيه يقول بعض الشعراء:

بساحة الحيرة دير حنظلة
أحييت فيه ليلةً مُقْتَبَله
والراحُ فيها مثلُ نارٍ مُشْعَله
فيها يلذُ عاصياً مَنْ عدَله
عليه أذيانُ السرور مُسْبَله
وكأسنا بين الندامى مُعْمَله
وكُننا مُسْتَنْفِدُ ما خَوْله
مُبادراً قبل يُلاقِي أجله

دير الخصيان

دير الخصيان: بغور البلقاء بين دمشق وبيت المقدس حكى أبو زيد الأسدي قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك، وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتفة أشجاره، قد أينعت ثماره، ويزاء كل شق من الدكان روض قد أزهر بنبت الربيع ونواره، وعلى رأسه وصائف كل واحدة أحسن من صواحبها، كأهن اللؤلؤ المنثور، في أيديهن أباريق بألوان الخمور، وطاسات البلور، وقد أخذ منه الشراب، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وكان سليمان مطرفاً فرجع رأسه، وقال: أبا زيد، أفي مثل هذا اليوم تصاب حياً؟ فقلت: يا سيدي، يا أمير المؤمنين أوقامت القيامة؟ قال نعم، على أهل الهوى! ثم أطرق، ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟ فقلت: قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولنيها مقدودة هيفاء، لفاء مصطمرّة قنواء دعجاء، أشربها من كفّها وأمسخ فمي بغمها، فأطرق سليمان ملياً ودموعه تصدر، فلما رأى الوصائف ذلك منه تنحى عنه، وقال: أبا زيد، حللت والله في يوم فيه انقضاء أجلك، وتصرم مدتك، وفناء عمرك، والله لا ضربين عنقك أو تخبرني بما أثار هذه الصفة من قلبك. فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، كنت جالساً على باب أخيك سعيد بن عبد الملك، وإذا جارية قد خرجت إلى رحبة القصر، عليها قميص سكب، تبين منه بياض ثدييها، وتدوير سرتها، ونقش تكتنها، وفي رجلها نعلان قد أشرق بياض قدميها على حمرتها بفرد

ذؤابة تضرب الحقو منها، وطرة قد زرنت على جبينها، وصدغين كأههما نونان على عارضيهما، وحاجبين قد تقوسا على محاجر عينين مملؤتين سحراً، وأنف كأنه قصبه درّ.

وهي تقول: عباد الله ما الدواء لما يشتكى؟ وما العلاج ممّا لا ينسى؟ طال الحجاب، وابطأ الكتاب، فالعقل طائر واللب غائر، والعين عبرى، والأرق دائم، والوجد موجود، والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والقلب محتبس، رحم الله قوماً عاشوا تجلداً، وماتوا كمداً، لو كان في الصبر حيلة، أو إلى العزاء وسيلة، فقلت: أيتها الجارية إنسية أنت أم جنية؟ وسماوية أم أرضية؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك، فسترت وجهها بكفها وقالت: اعذر أيها المتكلم، فما أوحش الوجد بلا مساعدة، والمقاساة لصدّ معاندة، ثم انصرفت.

فوالله - يا أمير المؤمنين - ما أكلت طيباً إلا غصصت به، ولا رأيت حسناً إلا سمج في عيني لحسنها. فقال سليمان: كاد الجهل يستفزني، والصبابة تعاودني، والحلم يعزب عني، تلك الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

أُخرجت من كيس دَهقان

إنما الذلفاءُ ياقوتةٌ

شراؤها على أخي ألف ألف درهم، وهي عاشقة لفتى ابتاعها منه، والله لا مات من يموت إلا بحسرتها، ولا فارق الدنيا إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت بهتة، فاكنم - أبا زيد - المفاوضة، يا غلام: ثقل يده بيدرة.

قال: فلما مات سعيد صارت إلى سليمان، ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملك قلبه وغلبت عليه دون سائر نسائه وجواريه، فخرج يوماً بالقرب من دير الرهبان فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر، ذات حدائق وبهجة، تحفها أنواع الزهر النضر الغض، ما بين أصفر فاقع وأبيض ناصع وأحمر ساطع، فهي مثل الثياب الحضرمية، والبرود الأنجمية، تحمل منها الريح نسيم المسك الأذفر ويتضوع عرفها برياً فتيت العنبر، وكان له مغن يأنس به، ويسكن إليه ويكثر الخلوة معه، ويستمتع لحديثه وغنائه، يقال له "سنان"، وكان "سنان" - هذا - أحسن الناس وجهاً، وأظرفهم ظرفاً، فأمره فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهرات، ذات حدائق وبهجة، يحفها أنواع الزهر النضر الغض بالقرب منه، وكانت "الذلفاء"، قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المتتره، فلم يزل سليمان يومه عند سنان في أكمل سرور وأتم حبور، إلى أن أتى الليل، فانصرف سليمان إلى فسطاطه، وانصرف سنان إلى موضعه، فوجد جماعة قد أناخوا به، فسلموا عليه، فرد عليهم سلام جدلان بوصولهم، فرح بترولهم، فأحضرهم الطعام فأكلوا،

وقدم الشراب فتناولوا منه، وقال: هل من حاجة؟ قالوا: ما جئناك إلا للقرى.

فقال: بالمتزل الرحب حللتم، وبالجانب الخصب نزلتم.

فقالوا: أما الطعام فقد أكلنا، وأما الشراب حضر، وبقي السماع، قال: أما السماع فلا سبيل إليه مع غيره أمير المؤمنين ونهيه إياي عن الغناء، إلا ما كان في مجلسه، قالوا له: فلا حاجة لنا في الطعام والشراب عندك ما لم نسمعنا، فلما رأهم غير مغفلين عنه رفع عقيرته، وغنى بهذه الأبيات:

محبوبةٌ سمعت صوتي فأرقتها
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق
من آخر الليل حتى ملها السهر
تدني على فخذها من معصرة
فدمعها لطروق الصوت ينحدر
في ليلة البدر لا يدري مضاجعها
والحلي باد على لباتها خصر
لو خلّيت لمشت نحوي على قدم
أوجهها عنده أبهى أم القمر؟
تكاد من رقة بالمشي تنفطر

فلما سمعت "الذلفاء" صوت "سنان"، خرجت إلى صحن الفسطاط لتسمع الصوت، وجعلت لا تسمع شيئاً من نفث حسن مع ما وافق ذلك من وقت الليلة المقمرة، إلا رأت ذلك كله في نفسها ووقتها وهيئتها، فحرك ذلك ساكناً كان في قلبها، فهملت عيناها بالدموع وعلا نحيبها، فانتبه سليمان فلم يجدها في الفسطاط، فخرج إلى صحنه فرآها على تلك الحالة، فقال لها: ما هذا يا "ذلفاء" فقالت يا أمير المؤمنين:

ألا ربّ صوتٍ رائعٍ من مشوّه
يروعك منه صوته ولعله
قبيح المحيا واضع الأب والجذّ
إلى أمةٍ يدعى معاً وإلى عبدٍ

قال سليمان: دعيني من هذا، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامره. يا غلام: عليّ "بسنان"، فدعت "الذلفاء" خادماً لها، وقالت: إن سبقت إلى "سنان" فحذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر. فسبق رسول سليمان فأحضره، فلما وقف بين يديه وسليمان يرعد غيره، قال سليمان: من أنت؟ قال: أنا "سنان" فقال:

تنكل في التكلّى سناناً أمّه
كان لها ربحانة تشمه

وخاله يتكلّه وعمّه
ذو سفّه حياتّه نغمّه

فقال سنان:

إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرٌ

فَإِنْ يَكُنْ أَذْنَبُ ذَنْباً أَوْ عَثْرٌ

اسْتَبْقِنِي إِلَى الصَّبَاحِ أَعْتَذِرُ

فَارْسُكَ الْكَلْبِيُّ فِي يَوْمٍ يَكُرُ

فَالسَّيِّدُ الْعَافِي أَحَقُّ مِنْ غَفَرُ

ثم قال: يا "سنان"، ألم أهلك عن مثل هذا الفعل؟ فقال: يا أمير المؤمنين حملني الثمل، وقوم طرقتني، وأنا عبد أمير المؤمنين، فإن رأى ألا يضيّع حظّه مني فليفعل.

فقال: أما حظي منك فلا أضيّعه، ولكن لا تركت للنساء فيك حظاً، يا "سنان" أما علمت أن الرجل إذا تغتّى أصغت له المرأة، وأن الفرس إذا سهل تودّقت له الحجر، وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة، يا غلام ائتني بحجام فجبهه، فعاش بعد ذلك سنة ومات، فسمي ذلك الدير: دير الخصيّان، وبه يعرف إلى اليوم.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري- وهذا الخبر أصحّ ما روى في ذلك إسناداً- قال أخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة عن معن ابن عيسى.

وأخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبّة قال حدّثني أبو غسان قال: قال ابن جناح حدّثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفاري قالاً: كان سبب ما خصي له المختشون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في نادية له يسمر ليلة على ظهر سطح، فتفرق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء فجاءت به جارية له، فبينما هي تصب عليه إذ أوماً بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثاً، فلم تصبّ عليه، فأنكر ذلك فرفع رأسه، فإذا هي مصغية بسمعها إلى ناحية العسكر، وإذا صوت رجل يغني، فأنصت له حتى سمع جميع ما تغتّى به، فلما أصبح أذن للناس، ثمّ أجرى ذكر الغناء فليّن فيه حتّى ظن القوم أنه يشتهيّه ويريده، فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه، فقال سليمان فهل بقي أحد يُسمع منه الغناء؟ فقال رجل من القوم: عندي يا أمير المؤمنين رجلان من أهل أبله مجيدان محكمان، قال: وأين متلك؟ فأوماً إلى الناحية التي كان الغناء منها، قال: فابعث إليهما، ففعل، فوجد الرسول أحدهما، فأدخله على سليمان، فقال: ما اسمك؟ قال: سمير، فسأله عن الغناء، فاعترف به، فقال: متى عهدك به؟ قال: الليلة الماضية، قال: وأين كنت؟ فأشار إلى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء، قال: فما غنيت به؟ فأخبره الشعر الذي سمعه سليمان، فأقبل على القوم فقال: هدر الجمل فضبعت الناقة، ونب التيس

فشكرت الشاة وهدر الحمام فراقت الحمامة، وغتّى الرجل فطربت المرأة، ثم أمر به فخصي. وسأل عن الغناء أين أصله؟ فقليل: بالمدينة في المختشين وهم أئمتّه والحذاق فيه. فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وكان عامله عليها، أن اخص من قبلك من المختشين المغنين -فزعم موسى بن جعفر

بن أبي كثير قال أخبرني بعض الكتّاب قال: قرأت كتاب سليمان في الديوان، فرأيت على الخاء نقطة كتمرة العجوة. قال: ومن لا يعلم يقول: إنه صحّف القارئ، وكانت احص - قال: فتبعهم ابن حزم فخصى منهم تسعة، فمنهم: الدلال، وطريف، وحبيب نومة الضحى. وقال بعضهم حين خصى: سلم الخائن والمختون. وهذا كلام يقوله الصبيّ إذا ختن. قال: فرعم ابن أبي ثابت الأعرج. قال أخبرني حماد بن نشيط الحسني. قال: أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذي ختنهم، وكان غلامه قد أعانه على خصائهم، فزلنا على حبيب نومة الضحى، فاحتفل لنا وأكرمنا، فقال له ثابت: من أنت؟ قال: يا بن أخي أتجهلي وأنت وليت ختاني! أو قال: وأنت ختنتي، قال: واسؤتاه! وأيهم أنت؟ قال: أنا حبيب، فاجتنبت طعامه، وخفت أن يسمّي. قال: وجعلت لحية الدلال بعد سنة أو سنتين تتناثر. وأما ابن الكلبي فإنه ذكر عن أبي مسكين ولقيط أن أيمن كتب بإحصاء من في المدينة من المختثين ليعرفهم، فيوفد عليه من يختاره للوفادة، فظن أنه يريد الخصاء فخصاهم.

أخبرني وكيع قال: حدثني أبو أيوب المدني قال: حدثني محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة - ونسخت أنا من كتاب أحمد بن الحارث الخراز - عن المدني عن ابن جعدبة واللفظ له:

أن الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من المختثين، أنه كان مستلقياً على فراشه في الليل، وجارية له إلى جنبه، وعليها غلالة ورداء معصفران، وعليها وشاحان من ذهب، وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، وكان سليمان بها مشغولاً، وفي عسكره رجل يقال له سمير الأبلبيّ يعني، فلم يفكر سليمان في غنائه شغلاً بها وإقبالاً عليها، وهي لاهية عنه لا توجيه مصغية إلى الرجل، حتى طال ذلك عليه، فحول وجهه عنها مغضباً، ثم عاد إلى ما كان مشغولاً عن فهمه بها، فسمع سميراً يعني بأحسن صوت وأطيب نغمة:

محجوبة سمعت صوتي فأرقها
من آخر الليل حتى شفها السهرُ
تدني على جيدها ثني معصرة
والحلي منها على لباتها خصرُ
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها
أوجهها عنده أبهى أم القمر

ويروى:

أوجهها ما يرى
لو خلقت لمشت نحوي على قدم
أم وجهها القمر
تكاد من رقة للمشي تنفطر

-الغناء لسمير الأبلبي رمل مطلق بالبنصر عن حبش.. وأخبرني ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحناً للدلال من الثقيل الأول.

فلم يشكك سليمان أن الذي بها مما سمعت، وأنها تهوى سميراً، فوجه من وقته من أحضره وحبسه، ودعا لها بسيف ونطع، وقال: والله لتصدقني أو لأضربن عنقك! قالت: سلمي عما تريد، قال: أخبريني عما بينك وبين هذا الرجل؟ قالت: والله ما أعرفه ولا رأيته قط، وأنا جارية منشئي الحجاز، ومن هناك حملت إليك، والله ما أعرف بهذه البلاد أحداً سواك، فرق لها وأحضر الرجل فسأله، وتلطف له في المسألة، فلم يجد بينه وبينها سيلاً، ولم تطب نفسه بتخليته سويماً فخصاه، وكتب في المخنثين بمثل ذلك. هذه الرواية صحيحة.

دير درزيجان

دير درزيجان: قرب بغداد، على دجلة، بالجانب الغربي منها قال لي أبو الحسن الواسطي الصوفي: قرأت على حائط دير بدرزيجان: حضر فلان بن فلان الدمشقي وهو يقول:

لئن كان شحط البين فرّق بيننا
فقلبي نأو عندكم ومقيم

دير الرصافة

دير الرصافة: ذكر ابن عساكر أن اسمه "دير حنيناً"، وأن اسم صاحب القصيدة: الفرخ. وأن المتوكل أمر بهدم الدير: ابن عساكر -مخطوطة الظاهرية- 19-ق 145.
قال البكري: هو بدمشق 2-580.

-أوضح ياقوت أن هذا الدير يقع في رصافة هشام وهي تبعد عن دمشق ثمانية أيام.
معجم البلدان "دير الرصافة".

-يستدل من البكري أنه من بناء الروم.. الروم الملكية.
البكري.

-ذكر ياقوت أنه رأى الدير، وقرر أنه من عجائب الدنيا حسناً وعمارة.

معجم البلدان "دير الرصافة" -وفي هذا الدير قال شاعر مشيراً إلى مجده، ومعرضاً بالأمويين:

نراك جزعت يا دير الرصافة
غداة تحولت عنك الخلافة!

فلا تجزع وتذري الدمع حزناً
فإن لكل مجتمعين آفه!

دير الرصافة

في رصافة هشام بن عبد الملك

اجتاز أبو نواس بهذا الدير وقال فيه:

فيه ما تشتهي النفوس وتهوى

ليس كالدير بالرصافة دير

راً ويوماً ملأت قطريه لهواً

بته ليلة ففضيت أوطا

قال أبو الفرج: حدثني جعفر بن قدامة، قال: حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال: كنت مع المتوكل لما خرج إلى الشام، فركب يوماً من دمشق يتتره في رصافة هشام، يزور قصوره وقصور ولده، ثم خرج، فدخل ديراً هناك قديماً، من بناء الروم، بين أنهار ومزارع وأشجار، فبينما هو يدور فيه، إذ بصر برقعة ملصقة، فأمر أن تقلع، فقلعت، فإذا فيها:

تلاعب فيه شمال ودبورُ

أيا منزلاً بالدير أصبح خالياً

ولم يتبخر في فنائك حورُ

كأنك لم تسكنك بيض أوانس

صغيرهم عند الأنام كبيرُ

وأبناء أملاك عباشم سادة

وإن لبسوا تيجانهم فبدورُ

إذا لبسوا أدراعهم فعنابس

وأنهم يوم العطاء بحورُ

على أنهم يوم اللقاء ضراغم

وخيل لها بعد الصهيل شخيرُ

وحولك رايات لهم وعساكر

وفيك ابنه يا دير وهو أميرُ

ليالي هشام في الرصافة قاطن

وأنت طرير والزمان غريرُ

إذ العيش غض والخلافة لدنة

وعيش بني مروان فيك نضيرُ

وروضك مرتاض، ونورك نير

عليك لها بعد الرواح بكورُ

بلى، فسقاك الغيث صوب غمامة

بشجو، ومثلي بالبكاء جديرُ

تذكرت قومي خالياً فبكيتهم

لها ذكر قومي أنة وزفيرُ

وعزيت نفسي وهي نفس إذا جرى

له بالذي تهوى النفوس يدورُ

لعل زماناً جار يوماً عليهم

ويطلق من ضيق الوثاق أسيرُ

فيفرح محزون، وينعم بانس

وإن صروف الدائرات تدورُ!

رويدك إن اليوم يتبعه غد

قال: فلما قرأها المتوكل ارتاع لها وتطير وقال أعوذ بالله من سوء أقداره! ثم دعا بصاحب الدير، فقال له: من كتب هذه الرقعة؟ فأقسم أنه لا يدري. قال: وأنا مذ نزل أمير المؤمنين هذا الموضع، لا أملك من أمر

هذا الدير شيئاً، يدخله الجند والشاكرية ويخرجون، وغاية قدرتي أني متوارٍ في قلالي، فهم بضرب عنقه، وإخراب الدير، فكلمه صحبه إلى أن سكن غضبه، ثم بان بعد ذلك أن الذي كتب الأبيات رجل من بني روح بن زنباع الجذامي، وأمه من موالي هشام بن عبد الملك.

دير الرها

دير الرها: بالجزيرة بين الموصل والشام.

حدثني أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي: قال: اجتزت بكنيسة الرها عند مسيري إلى العراق. فدخلتها لأشاهد ما كنت أسمعه عنها. فبينما أنا في تطوافي، إذ رأيت على ركن من أركانها مكتوباً بالحمرة: حضر فلان بن فلان وهو يقول: من إقبال ذي الفطنة، إذا ركبته الخنة انقطاع الحياة، وحضور الوفاة. وأشد العذاب تطاول الأعمار في ظل الإدبار. وأنا القائل:

ونفس تعالت بالمكارم والنهي

ولي همة أدنى منازلها السها

فبلغت الأيام بي بيعة الرها

وقد كنت ذا حال بمرور قريية

ولكنني أصبحت ذا غربة بها

ولو كنت معروفاً بها لم أقم بها

وتفريق مجموع وتغيب مشتى

ومن عادة الأيام إبعاد مصطفى

فاستحسنتم النظم والنثر وحفظتهما.

دير زرارة

دير زرارة: وهو بين الكوفة وحمّام أعين، على يمين الحاج من بغداد، نزه، كثير الحانات والشراب، لا يخلو ممن يطلب اللهو واللعب، ويؤثر البطالة والقصف.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا العباس بن ميمون بن طائع قال حدثني ابن خرداذبة قال: خرج مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد حاجين، فقدموا أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهم، حتى انصرف الناس من مكة. قال: فركبا بعيريهما وحلقا رؤوسهم ودخلا مع الحجاج المنصرفين، وقال مطيع في ذلك:

وكان الحج من خير التجارة

ألم ترني ويحيى قد حججنا

فمال بنا الطريق إلى زرارة

خرجنا طالبي خير وبر

وأبنا موقرين من الخسارة

فعاد الناس قد غنموا وحجوا

وقد روي هذا الخبر لبشار بن برد وغيره.

دير زكى

دير زكى: هو دير بالرها بإزائه تل يقال له: تل زفر، وهو زفر ابن الحارث الكلابي، وفيه ضيعة يقال لها الصالحية، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي - كذا قال الأصبهاني - فيها بستان موصوف بالحسن، وفيه سروتان قديمتان. وقد ذكره الشعراء، وذكروا بمجته، وتشوقوه. أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك. وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس الكاتب قال: كان الرشيد يحب ماردة - جاريتها - وكان حلفها بالرقعة، فلما قدم إلى مدينة السلام اشتاقها، فكتب إليها:

سلام على النازح المغترب
غزال مراتعه بالبليخ
أيا من أعان على نفسه
سأستر
تحية صبب به مكتئب
إلى دير زكى فقصر الخشب
بتخليفه طائعا من أحب
والستر من شيمتتهوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي - صاحب عليّة - فأجاب الرشيد عنها بهذه الأبيات، فقال:

أتاني كتابك يا سيدي
أترعم أنك لي عاشق
فلو كان هذا كذا لم تكن
وأنت ببغداد ترعى بها
فيا من جفاني ولم أجفه
كتابك قد زادني صبوة
وفيه العجائب كل العجب
وأنت بي مستهام وصب
لنتركني نهزة للكرب
نبات اللذاذة مع من تحب
ويا من شجاني بما في الكتب
وأسعر قلبي بحر اللهب

فهبني نعم قد كتمت الهوى
ولولا اتقاؤك يا سيدي
فكيف بكتمان دمع سرب
لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها إلى بغداد في الفرات، وأمر المغنين جميعاً، فغنوا في شعره.

دير سعد

دير سعد بغربي الموصل قريب من دجلة، منسوب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان. قال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني: أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت في كتاب بخط الضحاك قال: خرج عقيل بن علفة وابناه: علفة وجمامة، وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في بني مروان بالشام فأمت. ثم إنهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق، فقال عقيل بن علفة:

على عرض ناطحنه بالجماجم

قضت وطراً من دير سعد وطالما

بها عطشاً أعطينهم بالخزائم

إذا هبطت أرضاً يموت غرابها

ثم قال: أنفذ يا علفة، فقال علفة:

نشاوى من الادلاج ميل العمائم

فاصبحن بالموماة يحملن فتية

تذارعن بالأيدي لآخر طاسم

إذا علم غادرنه بتتوفة

ثم قال: أنفذي يا جرباء، فقالت: وأنا آمنة؟ قال: نعم. فقالت:

عقاراً تمشّى في المطا والقوائم

كأن الكرى سقاها صرخدية

فقال عقيل: شربتها ورب الكعبة! لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك، أما وجدت من كلام غير هذا! فقال جمامة: وهل أساءت! إنما أجازت، وليس غيري وغيرك، فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل، ثم شد على الجرباء فعقر ناقته ثم حملها على ناقة جمامة وتركه عقيراً مع ناقة الجرباء. ثم قال: لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة.

ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال: لئن أخبرت أهلك بشأن جمامة، أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك. فلما قدموا على أهل أبيير "وهم بنو القين" ندم عقيل على فعله بجمامة. فقال لهم: هل لكم في جزور انكسرت؟ قالوا: نعم. قالوا فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور، فخرج القوم حتى انتهوا إلى جمامة فوجدوه قد أنزفه الدم، فاحتملوه وتقسّموا الجزور، وأنزلوه عليهم، وعالجوه حتى برأ، وألحقوه بقومه، فلما كان قريباً منهم تغنى:

وما هن والفتيان إلا شقائق

ايعدر لاحينا ويلحين في الصبا

فقال له القوم: إنما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفاً وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه إذا لقيته لا يلحقك منه شر وعر، فقال: إنما هي خطرة خطرت والراكب إذا سار تغنى.

عمر سفر يشوع

عمر سفر يشوع: أسفل مدينة واسط.

حدثني أبو عبد الله الواسطي، الشاعر المعروف بابن الأجرى قال: كنت أعاشر جماعة من أهل الطرف وأولاد الرؤساء ونبجتم على الشراب دائماً. فدعانا فتى منهم إلى العمر الذي في أسفل مدينة واسط، ويعرف العمر بعمر سفر يشوع. فمضينا ومعنا من الغناء والآلة والشراب كل شيء طريف، وأقمنا ثلاثة أيام، ومضت لنا به أوقات طيبة، وانصرفنا في اليوم الرابع وتفرقنا بعد ذلك للمعاش والمتصرفات. فلما كان بعد ذلك بشهور دعينا إلى العمر، فلما حصلنا في القلاية التي كنا شربنا فيها في تلك الدفعة قال لنا الفتى: ألا أحرركم بحالي بعدكم؟ قلنا: بلى.

قال: إنكم لما انصرفتم من عندنا جاءني شاب له رواء ومنظر حسن، ومعه غلام نظيف الوجه في مثل زيه، أحسبه حبيباً له. فقال لي: أين الفتيان الذين كانوا عندك مجتمعين؟ فقد غلسوا في الانصراف. فحزن وتبينت الكتابة في وجهه. ثم سألتني عن حالكم، وما صنعتم، وكم أقمتم. فحدثته فانبسط، واستدعى ما أكل هو وصاحبه، وأخذنا في الشرب، وطربا، وأقاما على حالهما ثلاثة أيام، ففعل مثل فعلكم. فلما كان في اليوم الرابع ودعني وأخذ فحمة وكتب على حائط البيت شعراً، وقال: إن عادوا أوقفهم عليه، وانصرف.

فنهضنا إلى البيت فإذا هو:

قصدت العمر من طرب

وكذا الدهر ذا نوب

فأجاب القس بالعجب

وشربنا من دم العنب

منذ عهد اللات والنصب

وأكلنا يانع الرطب

كلنا يدعو بوا حربي

إخوتي إني سمعت بكم

فوجدت الدهر فرقكم

وسألت القس ما فعلوا

ففعلنا مثل فعلكم

بنت كرم عتقت زمناً

وجنينا الحلو من ثمر

وتفرقنا على مضض

فلما عدنا إلى واسط بحثنا عن الرجل، فلم نعرف له خبراً، فعلمنا أنه غريب اجتاز بالبلد.

دير سليمان

دير سليمان بالثغر قرب دلوك مطل على مرج العين، وهو غاية في التراهة. أخبرني جعفر بن قدامة قال: ولي إبراهيم بن المدير بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الخزرية، فكان أكثر مقامه بمنبج، فخرج في بعض أيام ولايته إلى نواحي دلوك رعبان، وحلف بمنبج جارية كان يتحفظها مغنية يقال لها: غادر، فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان، من أحسن بلاد الله وأنزهها، فترل فيه، ودعا بطعام خفيف، فأكل وشرب، ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب:

أديرا الكؤوس فانهلاني وعلاني	أيا ساقبيننا وسط دير سليمان
وذا ثقتي بين الأنام وخلصاني	وخصاً بصافيتها أبا جعفر أخي
أود وعودا بعد ذلك لنعمان	وميلابها نحو ابن سلام الذي
تتكرت عيشي بعد صحبي وإخواني	وعما بها الندمان والصحب إنني
لذكرى حبيب قد شجاني وعناني	ولا تترك نفسي تمت بسقامها
وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني	ترحلت عنه عن صدود وهجرة
بلوعة محزون وغلة حرّان	وفارقتة والله يجمع شملنا
فهيج لي شوقاً وجدد أشجاني	وليلة عين المرج زار خياله
بألمح آماق وأنظر إنسان	فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً
تسكن من وجدي وتكشف أجزاني	لعلي أرى أبيات منبج رؤية
وفديت من لو كان يدري لفداني	فقصر طرفي واستهل بعبرة
وناجاه قلبي بالضمير وناجاني	ومثله شوقي إليه مقابلي

دير سمالو

-دير سمالو في رقة الشماسية ببغداد مما يلي البردان. حدثني أبو بكر محمد بن عمر قال: خرجت يوماً وقد عرض لي ضيق صدر وتقسم فكر إلى الموضع المعروف بالمالكية. فاجتزت بدير سمالو، على نهر الفضل، فجلست في موضع تحت ظل شجرة في فناء

الدار أترنم بأبيات، إذ مر بي غلام أمرد كالقمر الطالع فقلت: -يا فتى، وحدك في مثل هذا الموضع؟ فقال: ما بقلبي حملي على ركوب الغزر، فبالله عليك ألا ما عرفني هل مضى بك قوم من الأتراك ومعهم مغنية على حمار، عليها كساء نارنجي؟ فقلت: نعم، هم في ذلك البستان، ولكن عرفني، تريد الدخول عليهم؟ فارتعد رعدة عظيمة، ولم يزل لونه يتغير حتى سكن قليلاً. ولم أزل أسليه وأشجعه، وعلمت أنه يهوى المغنية، وأنها قد تركته وخالفته، وخرجت مع الأتراك، فلما هدأ من زفرته وأفاق من غشيته، قال: لقد من الله تعالى علي بك، وإلا فقد كان ما بقلبي يحملي على دخول البستان وحسولي تحت حال قبيحة، ثم قام وسألني مساعدته والمشى معه إلى أن يصل البلد. وتبين موضع الخطأ فجزع جزعاً شديداً. فقامت معه وقويت من نفسه، وأخذت به في طريق بين البساتين حتى لا يراه من يمشي على الجادة، فلما قربنا من البلد، أخذ خرقة فكتب على حائط بستان اجتزنا به:

أين تلك العهود يا غدارة
قد علمنا بأنه كان زوراً
فاجهدي الجهد كله قد سلونا
عن هواكم ولو بشق المرارة
والكلام الرقيق تحت المنارة
واختلاقاً ونغشة وعبارة

فقلت له: كأنك في الجامع عرفتها؟ فقال: أي والله، وظننتها الكلبة تفي، فاستحلفتها تحت منارة جامع الرصافة بأيمان لا تحملها الجبال، فحلفت أنها لا تواصل غيري، ولا تريد سواي. فلما عرفت خروجي إلى زيارة المشهد بالطفوف اغتنمت غيبتي ففعلت ما فعلت، فلما قدمت سألت عنها فخبرت خبرها، فخرجت على وجهي حتى لقيتني فرددتني. أحسن الله جزاءك عني، وتولى مكافأتك، وافترقنا بعد أن عرفت منزله وصار لي صديقاً.

دير سمعان

دير سمعان اشتهر هذا الدير بوفاة عمر بن عبد العزيز فيه، ولكن الاختلاف شديد في موقعه، وفي تعيين المكان الذي مرض فيه الخليفة الأموي، فقيل إنه توفي في "حناصرة"، وقيل إنه توفي بحناصرة ودفن في دير سمعان.

- ذكر صاحب العيون والحداثق أنه توفي بحناصر ودفن بدير سمعان من أرض المعرفة.

-قال المسعودي: في ذكر عمر بن عبد العزيز:

وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين. وقبره مشهور في هذا الموضع إلى هذه الغاية معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية، لم يعرض لنبشه فيما سلف من الزمان.

-وكانت صحة القبر في حمص مشكوكاً فيها في أيام صلاح الدين الأيوبي، ولما مر بحلب سنة 584هـ، وتوجه منها قاصداً معرة النعمان اجتاز بحمص، ولم يقيم بها، مما يدل على أن القبر المنسوب إلى الخليفة الأموي كان مشكوكاً فيه تلك الأيام.

-ثمّة ديارات عديدة تحمل اسم سمعان اشتهر معظمها في جوار حلب وانطاكية ودمشق وحمص والمعرة، ولذلك لم يوفق المؤرخون في تحديد قبر عمر في أحدها.

-يستدل من وصف أبي الفرج أن دفن عمر بن عبد العزيز كان على جبل قاسيون. قال ابن طولون أثناء كلامه على المدرستين المعظمية والعزيرية، وكان بناء الأولى سنة 621هـ والثانية سنة 635هـ قال: شمالي هاتين المدرستين حوش عظيم بحيطان عالية يقال إنه دير سمعان كان. وله باب يفتح إلى الشرق وداخله عدة قبور معظمة.

دير سمعان

بدمشق

هو بناوحي دمشق، بالقرب من الغوطة، على قطعة من الجبل، يطل عليها، وحوله بساتين وأثمار، وموضعه حسن جداً، وهو من كبار الديرة، وعنده دفن عمر بن عبد العزيز، بظاهره. قال رائيته:

قد قلت إذ ضمنوك التراب وانصرفوا لا يبعدن قوام العدل والدين

قد غيبوا في ضريح القبر منجداً بدير سمعان قسطاس الموازين

من لم يكن همه عيناً يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين

وقد ذكر أبو الفرج أن صاحب دير سمعان دخل على عمر بن عبد العزيز بفاكهة يطرفه بها في مرضه، فقبلها منه، وأمر له بدراهم، فأبى أن يأخذها، فما زال حتى أخذها، وقال: يا أمير المؤمنين! إنما هي من ثمر شجرنا، فقال عمر "رحمه الله" وإن كان من ثمر شجركم! ثم قال: يا صاحب دير سمعان! إني ميت من مرضي هذا، فحزن وبكى. ثم قال له عمر: بعني موضع قبوري من أرضك، سنةً، فإذا جاء الحول، فانتفع به.

دير السوسي

دير السوسى بنواحي سر من رأى بالجانب الشرقى.
قال البلاذرى: هو دير مريم بناه رجل من أهل السوسى وسكنه هو ورهبان معه فسمي به، وهو بنواحي
سر من رأى بالجانب الغربى.
ذكره ابن المعتز فى شعره، فقال:

عللانى بصوت ناي وعود
أشرب الراح وهى تشرب عقلى
رب سكر جعلت موعده الصب
يا لىالى بالمطيرة والكر
خ ودير السوسى بالله عودى
كنت عندي أنموذجات من الج
واسقيانى دم ابنة العنقود
وعلى ذاك كان قتل الوليد
ح وساق حنثته بمزید
نّة لكنها بغير خلود

قال أحمد بن أبى طاهر: قصدت بسر من رأى رائداً بعض كبارها بشعر مدحته به، فقبلني وأجزل صلتي،
ووهب لي غلاماً رومياً حسن الوجه، فسرت أريد بغداد، فلما سرت نحو فرسخ، أخذتنا السحاب،
فعدلت إلى دير السوسى لنقيم فيه إلى أن يخف المطر، فاشتد القطر وجاء الليل، فقال الراهب الذى هو
فيه: أنت العشية باثت هنا، وعندي شراب جيد، فتبيت تقصف ثم تبرك. فبت عنده، فأخرج لي شراباً
جيداً، ما رأيت أصفى منه ولا أعطر، وبات الغلام يسقيني، والراهب نديمي، حتى مت سكرًا، فلما
أصبحت رحلت وقلت:

سقى سر من رأى وسكانها
فقد بت فى ديره ليلة
غزال سقانى حتى الصبا
سقانى المدامة مستيقظاً
ودير لسوسىها الراهب
وبدر على غصن صاحبي
ح صفراء كالذهب الذائب
ونمت ونام إلى جانبى
وكانت هناة لي الويل من
جناها الذى خطه كاتبى!

دير صليبا

دير صليبا: يقع بنواحي دمشق مقابل باب الفراديس، ويعرف بدير خالد أيضاً، لأن خالد بن الوليد لما
نزل محاصراً لدمشق كان نزوله به.

-قال الخالدي إنه يلي باب الفراديس، والدليل قول جرير:

يا بعد يبرين من باب الفراديس !

فقلت للركب إذ جدّ النجاء بهم

وأنشد فيه قول الآخر، وهو:

بلالاً بقلاليه وأشجاره

يا دير باب الفراديس المهيج لي

لما قضى منك قلبي بعض أوطاره

لو عشت تسعين عاماً فيك مصطحباً

-يعرف هذا الدير أيضاً بدير السائمة.

-قال ابن عساكر: إن دير خالد كان خارج الباب الشرقي مما يلي بيت الآبار فحرب.

-قال ابن الكلبي إن الدير كان على ميل من الباب الشرقي.

-من الشعراء الذين زاروا هذا الدير أبو الفتح محمد بن علي المعروف بأبي اللقاء. قال إنه أقام به شهراً فقال فيه:

مبدعاً حسنه كمالاً وطيباً

جنة لقبت بدير صليبا

فيه شهراً وكان أمراً عجيباً

جنته للمقام يوماً فظلنا

دير صليبا

بالقرب من دمشق مطل على الغوطة حدثني أبو بكر محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل النحوي، قال: حدثني بعض بني حمدون عن شيوخه قال: كنت مع المتوكل لما شخص إلى الشام، فلما صرنا بحمص قال أريد أن أطوف كنائس الرهبان كلها، والموضع المعروف بالفراديس إذا وصلنا إليها فإني كنت أسمع بطيب هذا الموضع، فقلت الرأي ما رآه أمير المؤمنين. ثم أنزلنا متراً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة، تتراح النفوس إليها، ويشتهي من يتزلها ألا يرتحل عنها. فلما استراح من نصب الركوب استدعاني وقال: هل لك في التطواف؟ قلت: كما أمر أمير المؤمنين. فأخذ بيدي، فلم يزل يستقري تلك الكنائس والديارات، ويشاهد فيها من عجائب الصور وفاخر الآلة، ويرى من أحداث الرهبان وبنات القسيسين وجوهاً كأنها أقمار في غصون، تتشنى في تلك الأروقة والصحون، وكلما مرّ بنا شيء من ذلك يقول لي: ترى ويحك ما نحن فيه؟ ما شاهدت مثل هذا قط! ثم خلونا براهب من قوام الكنيسة، فلم يزل المتوكل يسأله عن حال كل جارية وغلام يمر به، واسمه ونسبه، وهو يمشي، إذ لمح كتابة على حائط الكنيسة، فقربنا من ذلك فإذا هو: حضر الغريب المشرد الحريب وهو يقول: شئت شملي بعد الإلفة،

وشقي جسمي بعد الكلفة، ومشيت من العراق إلى هذا الرواق، وارتحلت عنه في ذي الحجة من سنة
إحدى ومائتين، وأنا أقول:

آل أمري إلى أخس الأمور وتبدلت كربةً بسرور
واعترتني من الزمان خطوب تتبارى في هتكة المستور
نفس صبراً لحادثات الليالي كل شيء يذل للمقدور

فقال: ويحك! ما أطرف هذا المسكين، وما أحرق هذا الأنين ونحن في ذلك، إذ مرت بنا جارية ما رمقت
عيني لها شبيهاً، وعليها جوب وفي يدها دخنة تدخن بها... فقال لها المتوكل: تعالي يا جارية. فأقبلت
بحسن أدب وكمال. فقال للراهب: من هذه؟ فقال: ابنتي. قال: وما اسمها؟ قال: سعاين. قال المتوكل:
اسقيني ماء. فقالت له: يا سيدي، ماؤنا ها هنا من ماء الغدران، ولست أستنظف لك آنية الرهبان، ولو
كانت ترويك لجدت بها لك.

ثم أسرع، فجاءت بكوز من فضة فيه ماء، فأوماً إلي أن أشربه، فشربته. واشتد عجهه بها وشهوته لها.
فقال لها: يا سعاين! إن هويتك تسعديني؟ فتنفست وقالت: أما الآن فأنا عبدتك، وأما إذا عرفت صحة
حبك، وتنكنت من قلبك، فما أخوفني من حدوث الطغيان عند تمكن السلطان. أما سمعت قول الشاعر:

كنت لي في أوائل الأمر عبداً ثم لما ملكت صرت عدوا
أين ذاك السرور عند التلاقي صار مني تجنباً ونبوا

فطرب المتوكل وكاد يشق قميصه، ثم قال لها: فهبي لي نفسك اليوم حتى نشرب أنا وأنت، فإني ضيفك.
قالت له: بالرحب والسعة.

ثم أصعدت بنا إلى عليّة مشرفة على تلك الكنائس كلها، فرأينا منظراً حسناً، ثم مضت فجاءت بآدام
نظاف ورقاق، وكان المتوكل عافها لعزة الخلافة، فاستأذنها في إحضار طعام، فأذنت. فجيء بخروف
وسنبوسج، وأشياء قريية المأخذ من طعام مثله. فاستظرفت ما جيء به، واستهولت الآلة، ففطنت لأمر
المتوكل فقامت قائمة بين يديه تخدمه وتكفر له، فمنعها.

ثم جاءنا أبوها بشراب من بيت القربان، ذكر المتوكل أنه لم ير مثله قط. فشرب وشربت معه، واستعفيته
من أجل حمى كانت لحقتني في تلك الليلة. فأعفاني. وسرّ بها وبظرفها، وحلاوة منطقتها، سروراً تاماً.
فلما أخذ الشراب منها قالت: أغنيك يا سيدي من غنائنا، على ضعف الصنعة؟ فكاد أن يهيم، وقال: إن
فعلت كمل والله ظرفك. فقامت فجاءت بشيء ويسمونه "القيثارة" وضربت واندفعت تعني:

يا خاطباً مني المودة مرحباً سمعاً لأمر لا عدمتك خاطباً

أنا عبدة لهواك فاشرب واسقني
واعدل بكأسك عن خليلك إن أبي
قد والذي رفع السماء ملكنتي
وتركت قلبي في هواك معذبا

فنعر المتوكل وقال لي: ويلك! أميت أنت؟ فانتبهت، وعلمت أنني قد أخطأت في ترك مساعدته. فأخذت رطلاً، فلم أزل أشرب حتى لحقته. ومضى لنا يوم كان في الأيام فرداً. ثم أرغبها المتوكل فأسلمت، وتزوجها. ولم تنزل حظية عنده إلى أن قتل وهي في داره. ورأيت في بعض النسخ أن شحوراً وقمرياً كانا يصيحان على أعالي أشجار بالدير فأصغى إليهما المتوكل. فلما تحققت إصغاءه أنشدته سعانين:

وكانما الشحرور راهب بيعة
ألهاه طيب الوقت عن تزنيه
جعلت له فلك الغصون صوامعاً
ينعين في إنجيله وزبوره
وكانما القمري يندب شجوه
بأنينه وحنينه وزفيره
صب شجته بلابل لما دنت
منه ديار أنيسه وسميره
فأعجبه ذلك منها وزاد بها سروراً، ولها حبة.

دير عبد المسيح

دير عبد المسيح: بناه عبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة الغساني بالحيرة. وقد ذكره الأصبهاني قال: وكان - عبد المسيح - أحد المعمرين، يقال إنه عمر ثلاثمائة وخمسين سنة، وهذا الدير بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجرعة، وعبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد، رضي الله عنه، لما غزا الحيرة وقاتل الفرس فرموه من حصونهم الثلاثة حصون آل بقبيلة بالخزف المدور، وكان يخرج قدام الخيل فتنفر منه.

فقال له ضرار بن الأزور: هذا من كيدهم، فبعث خالد رجلاً يستدعي رجلاً منهم عاقلاً، فجاءه عبد المسيح بن عمرو وجرى له معه ما هو مذكور مشهور.

قال: وبقي عبد المسيح في ذلك الدير بعدما صالح المسلمين على مائة ألف، حتى مات وخرّب الدير بعد مدة فظهر فيه أزج معقود من حجارة فظنوه كثراً، فإذا فيه سرير رخام عليه رجل ميت وعند رأسه لوح فيه مكتوب: أنا عبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة:

حلبت الدهر أشطره حياتي
ونلت من المنى فوق المزيد

فكافحت الأمور وكافحتني

فلم أخضع لمعضلة كؤود

وكدت أنال في الشرف الثريا

ولكن لا سبيل إلى الخلود

دير عدس

دير عدس بالشام، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا المكّي عن ابن أبي خالد، عن الهيثم قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجت مع أناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية، فإني في سوق من أسواقها إذا يبطريق قد قبض على عنقي، فذهبت أنازعه فقبل لي: لا تفعل فإنه لا نصف لك منه. فأدخلني كنيسة فإذا تراب عظيم ملقى، فجاءني بزنبيل ومجرفة، فقال لي: انقل ما ها هنا. فجلست أمثل أمري كيف أصنع. فلما كان في الهاجرة جاءني وعليه سبينة أرى سائر جسده منها. فقال: إنك على ما أرى ما نقلت شيئاً! ثم جمع يديه وضرب بهما دماغي. فقلت: وا ثكل أمك يا عمر، أبلغت ما أرى! ثم وثبت إلى المجرفة فضربت بها هامته ثم واريته في التراب، وخرجت على وجهي لا أدري أين أسير، فسرت بقية يومي وليلي، ومن الغد إلى الهاجرة، فانتهيت إلى دير فاستظلت في فناءه، فخرج إلي رجل فقال: يا عبد الله ما يقعدك ها هنا؟ فقلت: أضللت أصحابي. فقال: ما أنت على طريق، وإنك لتنظر بعيني خائف، فادخل فأصب من الطعام واسترح. فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألطفني، ثم صعّد إليّ النظر وصوّبه فقال: قد علم أهل الكتاب -أو الكتب- أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب -أو الكتب- مني، وأني لأجد صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه.

فقلت: يا هذا، لقد ذهبت في غير مذهب. فقال لي: ما اسمك؟ فقلت عمر بن الخطاب، فقال: أنت والله صاحبنا، فاكتب على ديري هذا وما فيه.

فقلت له: يا هذا، إنك قد صنعت إليّ صنعة فلا تكدرها.

فقال: إنما هو كتاب في رق، فإن كنت صاحبنا فذاك، وإلا لم يضرك شيء. فكتبت له على ديره وما فيه، وأتاني بثياب ودرهم فدفعها إلي، ثم أو كف أتاناً وقال لي: أتراها؟ قلت: نعم. قال: سر عليها فإنك لا تمر على قوم إلا سقوها وعلفوها وأضافوك، فإذا بلغت مأمّنك فاضرب وجهها مدبرة فإهم يفعلون بما كذلك حتى ترجع إلي.

قال: فركبتها حتى لحقت أصحابي فانطلقت معهم.

فلما وافى عمر الشام في خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب، وهو صاحب دير عدس، فلما رآه عرفه ثم قال: قد جاء ما لا مذهب لعمر عنه. ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه، فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال: إن أضفتم المسلمين ومرضتموهم وأرشدتموهم فعلنا ذلك. قال: نعم يا أمير المؤمنين. فوفى له عمر.

دير العذارى

دير العذارى: للراهبات في المشرق العربي، ديارات عديدة، أشرنا إلى بعضها في المقدمة. -نوّه الشابشي بالدير الموجود في قطيعة النصارى ببغداد في عصره، قائلاً: "وبغداد أيضاً دير يعرف بـ"دير العذارى" في قطيعة النصارى على نهر الدجاج. وسمي بذلك لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير، يسمى صوم العذارى. فإذا انقضى الصوم، اجتمعوا إلى هذا الدير فتعبدوا وتقربوا. وهو دير حسن".

-قال الخالدي: وشاهدته وبه نسوة عذارى وحنانات خمر، وإن دجلة أتت عليه بمدودها فأذهبتة حتى لم يبق منه أثر، وذكر أنه اجتاز به في سنة 320 هـ وهو عامر. -دير العذارى: كان ديراً للرواهب السريانيات في بغداد، في قطيعة النصارى، حيث كانت بيعة مار توما للسريان. ذكره ابن العبري في أحداث سنة 1002 هـ، وسماه دير الأخوات، وقال: إن قوماً من السوق حاولوا نهبه، ثم ولوا عنه هارين لنبا أتاهم أن خلقاً من الأوباش هلكوا في حريق نشب في البيعة المذكورة بفعلهم..

-وانظر: المشترك وضعاً 190-191.

-مراصد الإطلاع: 2-569.

-مسالك الابصار 1-258-261-البدور المسفرة 19-20-بغداد في عهد الخلافة العباسية 80-181.

-ري سامراء في عهد الخلافة العباسية 1-184، 185.

-الديارات النصرانية في الإسلام 24.

-دليل خارطة بغداد 42، 82.

-أحوال نصارى بغداد 113-115.

دير العذارى

قال أبو الفرج الأصبهاني: هو بين أرض الموصل وبين أرض باجرمي من أعمال الرقة، وهو دير عظيم قديم، وبه نساء عذارى قد ترهّبن وأقمن به للعبادة فسمي به لذلك، وكان قد بلغ بعض الملوك أن فيه نساء ذوات جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن على عينه من يريد، وبلغهن ذلك فقممن ليلتهن يصلين ويستكفين شره، فطرق ذلك الملك طارق فأتلفه من ليلته فأصبح صياماً، فلذلك يصوم النصارى الصوم المعروف بصوم العذارى إلى الآن. ودير العذارى بسر من رأى إلى الآن موجود، يسكنه الرواهب. وقد ذكرت هذا الدير الشعراء فأكثرته. فمنهم أبو الحسن جحظة البرمكي، قال أبو الفرج الحسين بن علي الأصبهاني أنشدني لنفسه قوله فيه:

أهل إلى دير العذارى ونظرة	إلى الخير من قبل الممات سبيل؟
وهل لي بسوق القادسية سكرة	تعطل نفسي والنسيم عليل؟
وهل لي بحانات المطيرة وقفة	أراعي خروج الزق وهو حميل
إلى فتية ما شئت العزل شملهم	شعارهم عند الصباح شمول
وقد نطق الناقوس بعد سكوته	وشمعل قسيس ولاح فتيل
يريد انتصاباً للمقام بزعمه	ويرعشه الإدمان فهو يميل
يغني وأسباب الصواب تمده	وليس له فيما يقول عدل:
"أهل إلى شم الخزامى ونظرة	إلى قرقرى قبل الممات سبيل؟"
وثنى يغني وهو يلمس كأسه	وأدمعه في وجنتيه تسيل:
"سيعرض عن ذكري وينسى مودتي	ويحدث بعدي للخليل خليل"
سقى الله عيشاً لم يكن فيه علقه	لهم ولم ينكر عليه عدول
لعمرك ما استحملت صبراً لفقده	وكل اصطبار عن سواه جميل

قال: ولما خرج عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من بغداد إلى سر من رأى، وكان المعتر استدعاه، نزل هذا الدير، فأقام به يومين واستطابه وشرب به، ثم قال هذه الأبيات:

ما ترى طيب وقتنا يا سعيد	زمن ضاحك وروض نضيد
ورياض كأنهن برود	كل يوم لهن صبغ جديد
وكأن الشقيق فيها عشيق	وكأن النهار صب عميد
وكأن الغصون ميلاً قدود	وكأن النوار فيها عقود

وكان الثمار والورق الخض
فاسقنيها راحاً تريح من اله
واحتث الكأس يا سعيد فقد حث
وافترع عذرة اللذازات في دي
ر ثياب من تحتهن نهودُ
م وتبدي سرورنا وتعيدُ
ك ناي لها وحرك عودُ
ر العذارى، فعلها لا تعود!

وذكر ابن قدامة قال:

حضرت جنازة شاجي، فلما انصرفنا، دخلت مع عبيد الله مساعداً له ومؤنساً، وهو مطرق ودموعه تجري على خديه، فلم أر باكياً أحسن منه. ثم رفع رأسه وأقبل علينا، فقال:

يميناً بأني لو بليت بفقدها
لأوشكت قتل النفس عند فراقها
وبي نبض عرق للحياة وللنكس
ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

قال: ثم حضرت معه لزيارة قبرها، فلما هم بالانصراف، قال:

من زار دار أحبة لحياتهم
فليأت دار أحبة سكنوا البلى
ولما يؤمل من لقاء يقدرُ
كرماً وحفظاً واللقاء المحشرُ

قال: ومات ابن لعبيد الله من شاجي، فزار قبره، ثم أنشد:

أيا مجمع الأحباب بعد تفرق
فيا عجباً إنني أزورك مكرهاً
أراك قريباً والتلاقي شاسعاً
وفيك الأولى أهوى وأجفوك طائعاً

قال لحظة: دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يوماً، فجاءه مشيخة، فأمرهم بالجلوس عن يمينه، وجاء كهول فأمرهم بالجلوس عن شماله، ودخل أحداث فوقفوا بين يديه ولم يأمرهم بالجلوس. فسألتهم، فقال: هؤلاء بني، وأوماً إلى الشيوخ، وهؤلاء بنوهم وأوماً إلى الكهول، وهؤلاء بنوهم وأوماً إلى الأحداث.

قلت: بنوك لأم أو لأمهات شتى؟ قال جميعهم: شاجي.
وأنشد:

زرعت وشاجي بيننا في شيبتي
فشاب بنو شاجي لظهري وأدركوا
غراس الهوى فاعتم بالثمر العذب
وشاب بنوهم وهي مالكة قلبي

قال: وهي معي منذ سبعون سنة.

وكان بعض المنجمين حكم بموته قبلها، فماتت قبله، فقال:

بأؤكد أسباب الهوى ورعاني
فلما أتى وقت الحمام فداني

فيا عجباً مني وممن رعيتَه
وكننت أرجي أن أكون فداءه

دير علقمة

دير علقمة بالجزيرة: وبالجزيرة دير علقمة، بناه علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن أسس بن ربي بن نمارة بن لحم، الذي يقول فيه عدي بن زيد العبادي يرثيه:

أثويت اليوم أم ترحل
واللحم بالغيطان لم ينشل

أنعم صباحاً علقم بن عدي
قد رحل الفتیان عيرهم
وفي هذا الدير أيضاً يقول عدي، وفيه غناء:

عاطيتهم مشمولة عندما
إذا مزجناها بماء السما
فليجعل الراح له سلماً
أما اشتهيت اليوم أن تتعماً

نادمت في الدير بني علقما
كأن ريح المسك في كأسها
من سره العيش ولذاته
علقم ما بالك لم تأتتا

وكان هذا الدير متزهاً لأمرأء الحيرة: يأكلون عنده، ويشربون.

دير فطرس ودير بولس

دير فطرس ودير بولس: بظاهر دمشق.

قال أبو الفرج: هذان الديران بظاهر دمشق بنواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة، والموضع حسن، عجيب، كثير البساتين والأشجار والمياه.
قال جرير:

صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
يا بعد بيرين من باب الفراديس!

لما تذكرت بالديرين أرقني
فقلت للركب إذ جدَّ الرحيل بنا
وفيه يقول أيضاً يرثي ابنه:

باز يصرصر فوق المرقب العالي
فرب باكية بالرمل معوال

أودى سواده بيدي مقلتي لحم
إلا تكن لك بالديرين باكية

قالوا: نصيبك من أجر فقلت لهم: كيف القرار وقد فارقت أشبالي؟

دير القائم الأقصى

دير القائم الأقصى على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد. قال أبو الفرج: وقد رأيت، وإنما قيل له القائم، لأن عنده مرقباً عالياً كان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحدّ بين المملكتين، شبه تل عقرقوف ببغداد، وإصبع خفان بظهر الكوفة، وعنده دير هو الآن خراب. دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سقف ولا باب.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال أخبرني عمي عبد الله بن مالك، عن أبيه قال: إسحاق الموصلي: خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، فمررنا بالقائم الأقصى، فاستحسن الرشيد الموضع، وكان الوقت ربيعاً، وكانت تلك المروج مملؤة بالشقائق، وأصناف الزهر، فشرب على ذلك ثلاثة أيام. ودخلت الدير فطفته، فإذا فيه ديرانية حين نهد ثديها، عليها مسوح، ما رأيت قط أحسن منها وجهاً وقدّاً واعتدالاً، وكان تلك المسوح عليها حلّي، فدعوت بنبيد، فشربت على وجهها أقداحاً وقلت فيها:

غزالٌ شادنٌ أحوى

ولا يدري بما ألقى

بدير القائم الأقصى

برى حبي له جسمي

ولا والله ما يخفى

وأخفي حبه جهدي

ثم دعوت العود، وغنيت فيه صوتاً حسناً، ولم أزل أكرره وأشرب عليه، وأنظر إلى وجهها، حتى سكرت.

فلما كان الغد دخلت على الرشيد وأنا ميّت سكرأ، فاستخبرني، فأخبرته بقصتي، فقال: طيبٌ وحياتي! ودعا بالشراب، فشرب سائر يومه، فلما كان العشي قال: قم حتى أتتكر وأدخل معك على صاحبك، فأراها: فركب حماراً، وتلثم بردائه، فدخلنا، فرأها، وقال: مليحة والله! ما ضيّعت ما صنعت، فأمر فجيء بكأس، وأحضرت عودي، وغنيت الصوت ثلاث مرات، وشرب ثلاثة أرطال، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، فقلت له: يا سيدي، فصاحبة القصة؟ فأمر لها بمثل ذلك، وأمر ألا يؤخذ من مزارع هذا الدير خراج، وأقطعهم إياه، وجعل عليه خراج عشرة دنانير في كل سنة، تؤدى عنه ببغداد، وانصرفنا. أخبرني محمد بن يزيد قال: حدثنا حماد عن أبيه قال: خرجنا مع الرشيد يريد الرقة، فلما صرنا بالموضع، الذي يقال له القائم نزلنا، وخرج يتصيد وخرجنا معه، فأبعد في طلب الصيد، ولاح لي دير فقصدته وقد

تعبت، فأشرفت على صاحبه، فقال هل لك في التزول بنا اليوم؟ فقلت: إي والله، وإني إلى ذلك محتاج! فترل ففتح لي الباب وجلس يحدثني، وكان شيخاً كبيراً وقد أدرك دولة بني أمية، فجعل يحدثني عن نزل به من القوم ومواليهم وجيوشهم، وعرض عليّ الطعام فأجبتّه، فقدم إليّ طعاماً من طعام الديارات، نظيفاً طيباً، فأكلت منه، وأتاني بشراب وريحان طري فشربت منه، ووكل بي جارية تخدمني راهبة لم أر أحسن وجهاً منها ولا أشكل، فشربت حتى سكرت، ونمت وانتبهت عشاءً، فقلت في ذلك:

غزالٌ شادينٌ أحوى

بدير القائم الأقصى

ولا يعلم ما ألقى

برى حبي له جسمي

ولا والله ما يخفى

وأكتم حبه جهدي

وركبتُ فلحقتُ بالعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد، وأخبرت بذلك، فغثيت في الأبيات ودخلت إليه، فقال لي: أين كنت؟ ويحك! فأخبرته الخبر، وغثيته الصوت، فطرب وشرب عليه حتى سكر، وأخر الرحيل في غد، ومضينا إلى الدير ونزله، فرأى الشيخ واستنطقه، ورأى الجارية التي كانت تخدمني بالأمس، فدعا بطعام خفيف فأصاب منه، ودعا بالشراب، وأمر الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت، وشرب حتى طابت نفسه، ثم أمر للدير بألف دينار، وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين، فرحلنا.

قال حماد: فحدثني أبي قال: فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجتُ أنا وأصحاب لي نتتره في قرية من قراها، فأقمنا بها أياماً، وطلبني الرشيد فلم يجدني، فلما سمعتُ أتيتُ الفضل بن الربيع، فقال لي: أين كنت؟ طلبك أمير المؤمنين، فأخبرته بترهتنا فغضب، وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل، فقلت:

عند ظبي من الظباء الجوازي

إن قلبي بالتل تل عزاز

مع ظرف العراق شكل الحجاز

شادن يسكن الشام وفيه

منك صفو الهوى وليست تجازي

يا لقومي لبنت قس أصابت

وليست تهم بالانجاز

حلفت بالمسيح أن تتجز الوعد

وغثيت فيه، ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب، فقال: أين كنت؟ طلبتك فلم أجده، فاعتذرتُ إليه وأنشدته هذا الشعر وغثيته إياه، فتبسّم وقال: عذر وأبيك وأي عذر! وما زال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر، فلما وصلت إلى رحلي إذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعوننا، فوافيتُ فدخلتُ، وإذا ابن جامع يتمرغ على دكان في الدار، وهو سكران يتململ، فقال لي: يا

ابن الموصلبي، أتدري ما جاء بنا؟ فقلت: لا والله ما أدري، فقال: لكني والله أدري، دراية صحيحة، جاءت بنا نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله! وخرج الإذن ، فأذن لنا، فدخلنا، فلما رأيت الرشيد تبسمت، فقال لي: ما يضحكك؟ فأخبرته بقول ابن جامع، فقال: صدق، ما هو إلا أن فقدتكم فاشتقت إلى ما كنتا فيه، فعودا بنا، فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا وانصرفنا.

دير قرة

دير قرة: يقع بإزاء دير الجماجم قال الأصبهاني: قرة الذي بناه رجل من لحم، بناه في أيام ملك المنذر بن ماء السماء، وهو ملاصق لطف البرّ ودير الجماجم، مما يلي الكوفة.

وكان ابن الأشعث اختار دير الجماجم، لتأتيه الإمداد والميرة، كما كان عزم أن يقطع عن الحجاج وأصحابه مجرى الماء، فيقتلهم عطشاً. فتزل الحجاج ضرورة هو وجيوشه دير قرة، وقال: ما اسم هذا الدير؟ قيل: دير قرة، فقال: ملكنا البلاد، واستقرنا فيها. وقال: ما اسم الذي نزله ابن الأشعث؟ قيل: دير الجماجم. قال: تكثر جماجم أصحابه عنده إن شاء الله.

قلابة القسّ

قلابة القسّ وهي بالحيرة، في موضع حسن، وكان القسّ الذي تنسب إليه من ملاح النصارى، وكان ناسكاً، ثم صار فاتكاً. وقد ذكره أبو الفرج، وقال فيه الثرواني:

خَلِيلِي مِنْ تَيْمٍ وَعَجَلٍ هُدَيْتَمَا
وَأَنْتَمَا حَبِيبَتَانِي تَحِيَّةً
وَبِالسُّوسِنِ الْأَزَادِ فَالْوَرْدِ فَارْمِيَا
إِذَا مَا بِهِ حَبِيبَتَانِي، فَاخْلُوا
أَضِيْفَا بَحْثَ الْكَأْسِ يَوْمِي إِلَى أَمْسِي
فَلَا تَعْدُوا رِيحَانَ قَلَابَةِ الْقَسِّ
بِنَسْرِيْنِكُمْ فِي الشَّرْقِ أَوْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ
حَمِيدِينَ دُونِي بِالْخُلُوقِ وَبِالْوَرْسِ
وَلَمْ تَعْذِرَانِي فِي مَطَالٍ وَلَا حَبْسِ
عَتِيقَةَ خَمْسٍ أَوْ تَزِيدُ عَلَى خَمْسِ
وَتَخْتَالُ مِنْهُ فِي مُصَبَّغَةِ الْعُرْسِ

دير كعب

دير كعب بالشام.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني أبو أيوب المدني قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال: حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال: كنت يوماً نازلاً بدير كعب، قد قدمتُ من سفر، فإذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة، فكان قريباً من موضعي، فدعا بطعام فأكل، فدعا الراهب فوهب له دينارين، وإذا بينه وبينه صداقة، فأخرج له شراباً فجلس يشرب ويحدث الراهب، وأنا أراهما، إذ دخل الدير فجلس معهما، فقطع حديثهما وثقل في مجلسه، وكان غثّ الحديث، فأطال. فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه، فقال: هذا مطيع بن إلياس. فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئاً، وجعل يشرب حتى سكر، فلما كان من غد رحل، فجئت موضعه فإذا فيه مكتوب:

طَرَبَةٌ مَا طَرَبْتُ فِي دِيرِ كَعْبٍ	كَدْتُ أَقْضِي مِنْ طَرَبَتِي فِيهِ نَحْبِي
وَتَذَكَّرْتُ إِخْوَتِي وَنَدَامَا	يَ فَهَاجَ الْبِكَاءَ تَذَكَارُ صَحْبِي
حِينَ غَابُوا شَتَّى وَأَصْبَحْتُ فَرْدًا	وَنَأَوْا بَيْنَ شَرْقِ أَرْضٍ وَغَرْبِ
وَهُمْ مَا هُمْ، فَحَسْبِي لَا أَبْغِي	بَدِيلًا بِهِمْ لِعُمْرِكَ حَسْبِي
طَلْحَةُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَأَبُو الْمَنْذَرِ	خَلِّي وَمَالِكُ ذَاكَ تَرْبِي
أَيُّهَا الدَّاخِلُ النَّثِيلُ عَلَيْنَا	حِينَ طَابَ الْحَدِيثُ لِي وَلصَحْبِي
خَفَّ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَاللَّهِ	عَلَيْنَا مِنْ فَرَسَخِي دَيْرِ كَعْبِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْفَى وَمِنْهُمْ	كَرْحَى الْبِزْرُ رُكِّبْتُ فَوْقَ قَلْبِي

دير لبي

دير لبي على جانب الفرات. بالجانب الشرقي منه. ذكره أبو الفرج قال: ويروى لبي بالنون. قال: وهو دير قديم على جانب الفرات بالجانب الشرقي منها، وهو من منازل بني تغلب، بالجزيرة. وقد ذكره الأخطل فقال:

عَفَا دَيْرُ لَبِيٍّ مِنْ أَمِيمَةٍ، فَالْحَضْرُ	فَأَقْفَرُ، إِلَّا أَنْ يُلَمَّ بِهِ سَفَرُ
قَضِيْنَ مِنَ الدِّيَرَيْنِ هَمًّا طَلَبْنَهُ	فَهَنَّ إِلَى لَهْوٍ، وَجَارَاتِهَا شُرُزُ

وهناك كانت وقائع بين بني تغلب وبني شيبان ومغالبة على تلك البلاد.
قال ابن مقبل:

كَأَنَّ الْخَيْلَ إِذْ صَبَّحْنَ كَلْبًا
يَرِينَ وَرَاءَهُمْ مَا يَبْتَغِينَا
سَخِطْنَ، فَلَا يَرِيْنَهُمْ بَوَاءً
فَلَا يَنْزَعْنَ حَتَّى يَغْتَدِينَا
وَلَوْ كَحَلَّتْ حَوَاجِبُ آلِ قَيْسٍ
بِتَغْلِبِ بَعْدِ كَلْبٍ مَا قَرِينَا
فَمَا تَسْلَمُ لَكُمْ أَفْرَاسُ قَيْسٍ
وَلَا تَرْجُوا الْبَنَاتِ وَلَا الْبَنِينَا
أَثْرُنَ عَجَاجَةً فِي دَيْرِ لُبَى
وَبِالْحَضْرَيْنِ شَيْبَانَ الْقُرُونَا

وقال الراعي:

هُمُ تَرَكَوْا عَلَيَّ أَكْنَافَ لُبَى
نَسَاءَهُمْ لَنَا لَمَّا لَقُونَا

دَيْرُ اللَّجِّ

دير اللج: بالحيرة.

قال أبو الفرج: بناه أبو قابوس النعمان بن المنذر أيام مُلكه، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء،
ولا أنزه موضعاً، وفيه يقول الشاعر:

سَقَى اللهُ دَيْرَ اللَّجِّ غَيْثًا فَإِنَّهُ
عَلَى بُعْدِهِ دَيْرٌ إِلَيَّ حَبِيبٌ
قَرِيبٌ إِلَيَّ قَلْبِي، بَعِيدٌ مَحَلُّهُ
وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَهُوَ قَرِيبٌ

يُهَيِّجُ ذَكَرَاهُ غَزَالٌ يَحُلُّهُ
أَغْنُ سَحُورِ الْمُقَلَّتَيْنِ رَبِيبٌ
إِذَا رَجَعَ الْإِنْجِيلَ وَاهْتَزَّ مَائِدًا
تَذَكَّرَ مَحْزُونِ الْفَوَادِ غَرِيبٌ
وَهَاجَ لِقَلْبِي عِنْدَ تَرْجِيْعِ صَوْتِهِ
بِلَابِلُ أُسْقَامٍ بِهِ وَوَجِيبٌ

وكان النعمان يركب في كل أحدٍ إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصة من آل المنذر، ومن ينادمه
من أهل دينه، وعليهم حُلل الديباج المذهبة، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير
المفصّصة بالجوهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صُلبان، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفة على
النحف، فشرّب النعمان وأصحابه فيه بقية يومه، وخلع ووهب، وحمل ووصل، وكان ذلك أحسن منظر

وأجمله.

وفي دير اللّج يقول إسماعيل بن عمار الأسدي:

ما أنسى سعدة والزرقاء يوم هما
تغنيانا كنفث السحر نودعه
نسقى شراباً كلون النار عتقه
إذا ذكرنا صلاةً بعدما فرطت
نمشي إليها بطاءً لا حراك بنا
نمشي وأرجلنا عوجٌ مواقعها
أو مشي عميان دير لا دليل لهم
أهوى ربيحة إن الله فضلها
فمن يقول لها غني ويسعدّها

باللّج شرقية فوق الدكاكين
مناً قلوباً غدت طوع ابن رامين
يُمسي الإصحاء منه كالمجانين
قمنا إليها بلا عقلٍ ولا دين
كأنّ أرجلنا يُقلعن من طين
مشي الإوز التي تأتي من الصين
سوى العصي إلى دير السّعانيين
بحُسنها وغناء ذي أفانين
"قتلتني يوم دير اللّج فاحييني"

دير مارة مريم

بالحيرة

دير مارة مريم: بنواحي الحيرة، مشرف على النجف.

قال أبو الفرج: هذا دير قديم، من بناء آل المنذر حسن الموضع، بين الخورنق والسدير، وبين قصر أبي الخصيب، مشرف على النجف، كان فيه قسّ يقال له يحيى خمراً وله ابن، يقال له يوشع، يألفه الفتیان الظرفاء، ويشربون عنده على قراءة النصرى، وضرب النواقيس. وله يقول بكر بن خارجة:

بتنا بمارة مريم
ولقسنا يحيى المهيم
وليوشع ولخمره الحم
ولفنية حفوا به
يسقيهم طبي أغن
يرمي بعينيه القلو

سقياً لمارة مريم
بعد نوم النوم
راء مثل العندم
يعصون لوم اللوم
لطيف خلق المعصم
ب كمثل رمي الأسهم

وقد حدّده الثرواني فقال:

وظلَّ فنائِها فَقفِ

رفِ المُوفيِ على النَّجفِ

ديرِ ملاعبِ السُّلفِ

والحمائمِ فوقه الهُتفِ

كرِ الصهباءِ في لَطَفِ

بمارةَ مريمَ الكبرى

بقصرِ أبي الخصيبِ المُش

فأكنافِ الخورنقِ والسِّ

إلى النَّخلِ المكمَّمِ

فدغِ قولَ العذولِ وبا

ومن شعر الثرواني فيه:

إذا جادت بندمان وكاس!

حديقتان من ورد وآس

نعاسٌ في فتورٍ لا نعاسِ

ذكورٍ للمودة غير ناسي

يغنييني بشعر أبي نواس:

صريعاً بين باطية وكاسي

دع الأيام تفعل ما أرادتُ

ومارت مريمٍ والصحنُ فيه

وظبي في لواحظٍ مقلتيه

وخلٍ لا يحول عن التصابي

ومحتضنٍ لطنبورٍ فصيحٍ

وما اللذات إلا أن تراني

وفيه يقول بكر بن خارجة:

ومر توما ودير الجائليق

من القسآن في البيتِ العتيقِ

رثيتَ لقلبي الدنفِ المشوقِ

وأرشدني إلى وجه الطريقِ

وأنت المستجارُ من المَضيقِ

بمارة مريمٍ وبدير زكى

وبالإنجيل يتلوه شيوخُ

وبالقربانِ والصُّلبانِ إلا

أجرني متُّ قبلك من همومِ

فقد ضاقت عليَّ وجوه أمري

قال أبو الفرج: هذا الشعر يقوله في غلام امرئ نصراني من أهل الحيرة، يقال له: عشير بن البراء الصراف، وله فيه شعر كثير، يذكر فيه أعياد النصارى وبيعهم. وكان دعبل يستحسن قوله:

كأنه من كيدي مقدودُ

زناده في خصره معقود

ويقول: ليت هذين لي بمائة بيت من شعري! أحرني جعفر بن قدامة قال: حدثني ميمون بن هارون قال حدثني إسحاق الموصلي قال: لما خرجت مع الواثق إلى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها، فرأيت دير مريم بالحيرة، فأعجبني موقعه وحسن بنائه، فقلت:

ديرٌ لمريمَ فوقَ الظَّهرِ معمورُ

نعمَ المَحَلُّ لمن يسعى للذَّتهِ

ظلّ ظليلٌ وماءٌ غيرُ ذي أسنٍ وقاصراتُ كأمثالِ الدّمي حورُ

فقال الواق: لا نصطبح والله غداً إلا فيه، وأمر بأن يعدّ فيه ما يصلح من الليل، وباكرناه فاصطبحننا فيه على هذا الصوت، وأمر بمالٍ ففرق على أهل ذلك الدير، وأمر لي بجائزة.

دير مارة مريم بالشام

دير مارة مريم: بالشام، دير قديم من ديارها.

قال أبو الفرج: حدثنا الحسين بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، قال: نزلنا مع الرشيد بدير مارة مريم، في بعض خرجاته إلى الشام، فرأى منه موضعاً حسناً، فنشط للشراب، وقال: غني صوتاً في معنى موضعنا، فغنيته:

نعم المحل لمن يسعى للذّته ديرٌ لمريمٍ فوق النّهر معمورُ
ظلّ ظليلٌ وماءٌ غيرُ ذي أسنٍ وقاصراتُ كأمثالِ الدّمي حورُ

فطرب وشرب.

فقال: أهذا لك؟ قلت: لا، هو لابن محرز، فقال: أنت إذن صدي، تؤدي ما سمعت! قلت: فأنا أصنع فيه لحناً، فصنعت فيه، وغنيته.

وقال أبو الفرج: ولحن ابن محرز وإسحاق في هذا الشعر، كلاهما من الثقيل الأول.

دير ماسرجيس

دير ماسرجيس: بمطيرة سرّ من رأى.

أخبرني عمي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن النيروزان قال: حدثني شيبه بن هشام قال: كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية، وقد رآها في بعض أعياد النصارى، فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها، فخرج في عيد ماسرجيس، فظفر بها في بستان إلى جانب البيعة، وقد كان قبل ذلك يرأسها ويعرفها حبّه لها، فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق، فلما ظفر بها التوت عليه، وأبت بعض الإباء، ثم ظهرت له وجلست معه، وأكلوا وشربوا وأقام معها، ومع نسوة كن معها أسبوعاً، ثم انصرفت في يوم خميس، فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنّى فيه:

رُبَّ صهباءٍ من شرابِ المجوسِ قهوةٌ بابليةٍ خندريسِ
قد تجلبتُها بنايٍ وعودٍ قبل ضربِ الشّماسِ بالناقوسِ

و غزالٍ مكحلٍ ذي دلالٍ
 قد خلونا بطيبه نجتليه
 بين وردٍ وبين آسٍ جنِّي
 يتنثَى بحُسنٍ جيدٍ غزالٍ
 كم لثمتُ الصليبَ في الجيدِ منها
 ساحر الطَّرفِ سامريِّ عروسِ
 يوم سبتٍ إلى صباح الخميسِ
 وسط بستانٍ ديرٍ ماسرجيسِ
 ذي صليبٍ مفضَّضٍ آبنوسِ
 كهلالٍ مكَّللٍ بشموسِ

دير ماسرَجِس

دير ماسرجس، بإزاء البَرَدان قرب بغداد قال أبو الفرج: ولهذا الرجل عدة ديار، منها دير بإزاء البَرَدان، في ظهر قرية يقال لها كاذة. حدث حماد بن إسحاق عن عبد الله بن العباس الربيعي، قال: دخلت أنا وأبو النصر البصريّ -مولى بني جمح- بيعة ماسرجس، وقد ركبنا مع المعتصم نتصيد، فوقفنا أنظر إلى جارية كنت أهواها، وجعل ينظر إلى صورة في البيعة، فاستحسنها، حتى طال ذلك، ثم أنشدني:

فتنتنا صورةً في بيعةٍ
 زادها الناقدُ في صورتها
 وجهُها لا شكَّ عندي فتنةٌ
 أنا للقسِّ عليها حاسدٌ
 فتنَّ اللهُ الذي صورها
 فضلَ ملحٍ إنه نضرها
 وكذا هي عند من أبصرها
 لبيتٍ غيري عبثاً كسرها

قال: فقلت له: شتان ما نحن: أنا أهوى بشراً، وأنت تهوى حجراً! فقال لي: هذا عبثٌ، وأنت في جدِّ. وغنى عبد الله بن العباس في هذا الشعر غناءً حسناً سمعته منه، ونسب الناس الشعر إليه، لكثرة شعره في امرأة نصرانية كان يهواها.

دير الماطرون

دير الماطرون -ذكر القفطي أنه -الماطرون- بستان بظاهر دمشق يسمّى الميطور.
 -يبدو أن مسافة كبيرة تفصل بين الماطرون والميطور بدلالة قول عرقلة الكلبي:

وكم ليلةً بالماطرون قطعتها
 ويوم إلى الميطور وهو مطيرٌ

-اعتبره ابن منير مع داريا في جملة متزهات دمشق، فقال بعد أن أورد طائفة من المتزهات المعروفة في عصره:

فالماطرون فداریا فجارتها
 فأبلِ فمغانی دیرِ قانونِ

وذكره ابن الرقيات فقال:

أقفرت منهم الفراديسُ فالغو
طة ذات القرى وذات الظلالِ
فضميرٌ فالماطرون فحورا
نُ قفارٌ بسابسُ الأطلالِ

-وذكره محاسن الشوا الحلبي:

يا نديمي اسقني بالمطارون
خمرة تجلب أفرح الحزين
-ويبدو أن المطارون اضمحل في النصف الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي.
دير المطارون قرب دمشق قال أبو محمد حمزة بن القاسم: قرأت على حائط بستان بالمطارون هذه
الآيات:

أرقتُ بدير المطارون كأنني
لساري النجوم آخر الليل حارسُ
واعرضتِ الشعري العبورُ كأنها
مُعلقٌ قنديلٍ عليها الكنائسُ
ولاح سهيلٌ عن يميني كأنه
شهابٌ نحاهُ وجههُ الريحِ قابسُ
وهي أبيات قديمة تروى لأرطاة بن سهية.

دير مرّان

دير مرّان -قال البكري: وهناك عقبة المران سميت بذلك لأنها تنبت شجراً طويلاً مستوية تشبه المران،
ومرّان بفتح الميم موضع آخر ولكنه ليس الشام.
قال ابن منير:

ويطّيبني لدار الروم ما شهرت
بدير مرّان أعيادُ الشعانينِ
وقال عرقلة الكلبي متشوقاً إلى هذا الدير:
وفي دير مرّان خمارةٌ
سقتني على وجهها المُشتمى
من الروم في يوم شعنينها
أرقٌ وأعتق من دينها

-من أحداث هذا الدير أن خماروية بن أحمد الطولوني قتل -سنة 282هـ- في قصره بدير مران -ظاهر
دمشق- قلت: وهذا تأكيد على ما أثبتته حبيب زيات من وجود ملحقات وحانات وأبنية مجاورة للدير -
انظر: الخزانة الشرقية- الجزء الثاني.

-لا يعرف وقت خراب هذا الدير، ولكن يترجح أن كل ما روي فيه من الأخبار والأشعار بعد القرنين

الخامس والسادس الهجريين، يجب أن يُعزى إلى محلة مران، ويظهر أن آثار الدير بقيت شاخصة إلى ما بعد القرن الحادي عشر، كما يستفاد من أبيات لعبد الرحمن ابن حمزة رواها المحي.

دير مران قرب دمشق

أخبرني علي بن سليمان الأحفش، قال: حدّثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة، عن أبي عبيدة: أن معاوية وجه جيشاً إلى بلد الروم ليغزوا الصائفة، فأصابهم جُدري، فمات أكثر المسلمين، وكان ابنه يزيد مصطبحاً بدير مرّان مع زوجته "أم كلثوم" فبلغه خبرهم فقال:

إذا ارتفعتُ على الأنماط مُصطبِحاً
بدير مرّان عندي أمُّ كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم
بالفدقذونة من حمى ومن موم

فبلغ شعره أباه فقال: أجل والله ليلحقنّ بهم فليصينّه ما أصابهم، فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينية، فنظر إلى قبتين مبنيتين، عليهما ثياب الديات فإذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحدهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير، وإذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى، فسأل يزيد عنهما ف قيل له: هذه بنت ملك الروم، وتلك بنت جبلة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها، فقال: أما والله لأسرنّها، ثم صف العسكر وحمل حتى هزم الروم فأحجرهم في المدينة، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشّمه حتى انخرق، ف ضرب عليه لوح من ذهب، فهو عليه إلى اليوم.

قال أبو الفرج الأصبهاني: ودير مران هو بناحية من دمشق على تلة مشرفة على مزارع ورياض نزهة، بهجة، نزل به هارون الرشيد، وقصف فيه وشرب، وكان مع الرشيد حين نزل به الحسين بن الضحاك الخليع، فقال له: بحياتي قل فيه شعراً! فقال فيه أبياتاً منها:

يا دِير مرّان لا عرّيت من سكنٍ
قد هجت لي شجناً يا دِير مرانا
سقياً ورعياً لمرّان وساكنه
يا حبذا قاطنٌ بالدير من كانا
حثّ المُدامَ فإن الكأس مترعةٌ
مما يهيجُ دواعي الشوق أحياناً

وأمر الرشيد عمرو بن بانه أن يغني فيه لحنين أحدهما هزج والآخر رمل.

وحكى إسحاق الموصلي عن أبيه قال: مر الرشيد بدير مرّان فاستحسنه وأعجبه إشرافه على بساتين حسنة، ورياض مونة بهجة، فتزله وأمر أن يؤتى بطعام خفيف، فأكل وشرب، ودعا بالندماء والمغنين،

وخرج إليه صاحب الدير، وكان شيخاً كبيراً هرمياً، فوقف بين يديه ودعا له، واستأذنه أن يأتيه بطعام الدير، فأذن له في ذلك، فأتاه بأطعمة لطيفة مختصرة في آنية نظيفة، فكان ذلك في نهاية الحسن والطيب، فأكل منها كثيراً واستطابها، وأمر الشيخ بالجلوس فجلس بين يديه، فأقبل عليه الرشيد بوجهه وسأله فحدثه، واستظرف حديثه، ثم قال: هل نزل بك في هذا الدير أحد من بني أمية؟ قال: نعم أصلح الله مولاي أمير المؤمنين، قد نزل بي ها هنا الوليد ابن يزيد ومعه أخوه الغمر، فجلسا في هذا الموضع الذي جلس فيه مولاي أمير المؤمنين، فقدمت إليهما طعاماً، فأكلا وشربا وغنيا وطربا، فلما أخذ الشراب فيهما، وثب الوليد إلى ذلك الحوض، وكان مملوءاً شراباً، فكرع فيه، وفعل مثل ذلك أخوه الغمر، حتى سكرا وناما مكانهما، فلما أفاق الوليد من سكره أمر بالحوض فملئ لي دراهم، ثم انصرفوا، فنظر إليه الرشيد "أعني إلى الكأس" فإذا هو لا يقدر أن يشرب ملاء، فقال: أبي بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا يجاوزهم فيه أحد، ثم أمر برفع الشراب وركب من وقته وانصرف، وأمر للديراني بجائزة سنوية. حدثني الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلي قال حدثنا عمرو بن بانه قال: خرجنا مع المعتصم إلى الشام لما غزا، فترلنا في طريقنا بدير مران -وهو دير على تلة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة- فترل فيه المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا، فلما شربنا أقداحاً قال لحسين بن الضحاك: أين هذا المكان من ظهر بغداد! فقال: لا أين يا أمير المؤمنين! والله لبعض الغياض والآجام هناك أحسن من هنا، قال: صدقت والله، وعلى ذلك فقل أبياتاً يغن فيها عمرو، فقال: أما أن أقول شيئاً في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لساني ينطق به، ولكني أقول متشوقاً إلى بغداد، فضحك وقال: قل ما شئت. فقال:

يا دير مديان لا عريت من سكنٍ
هيجت لي سقماً يا دير مديانا
هل عند قسك من علم فيخبرنا
أم كيف يسعف وجه الصبر من بانا
حث المدام فإن الكأس مترعة
مما يهيج دواعي الشوق أحيانا
سقياً ورعياً لكرخايا وساكنها
وللجنينة بالروحاء من كانا

فاستحسنها المعتصم، وأمرني ومخارقاً فغنينا فيها، وشرب على ذلك حتى سكر، وأمر للجماعة بجوائز.

دير مرماري

دير مرماري بسر من رأى وهو بسر من رأى، عند قنطرة وصيف، حوله كروم وشجر، كان عامراً كثيراً الرهبان، ولأهل اللهو به إمام، وفيه يقول الفضل بن العباس بن المأمون:

انضيت في سر من را خيل لذاتي
ونلت منها هوى نفسي وحاجاتي

عمرتُ فيها بقاعَ اللّهُ منغمساً
بدير مرمار إذ نحبي الصبّوح به
بين النواقيس والتقدّيس آونةً
وكم به من غزالٍ أُعيدِ غزَلِ
في القصف ما بين أنهار وجناتِ
ونُعمل الكأس فيه بالعشياتِ
وتارةً بين عيدان وناياتِ
يصيدنا باللّحاظ البابلّياتِ

-حدّثني الصولي قال حدّثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال حدّثني الفضل بن العباس بن المأمون قال: كنت مع المعتزّ في الصيد، فانقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بُغا معه، ونحن بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه، نظيف ظريف، مليح الأدب واللفظ، فشكا المعتز العطش، فقلت: يا أمير المؤمنين، في هذا الدير ديراني أعرفه خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد، أفترى أن نميل إليه؟ قال: نعم. فحجنا فأخرج لنا ماءً بارداً، وسألني عن المعتزّ ويونس فقلت: فتيان من أبناء الجند، فقال: بل مفلتان من حور الجنة، فقلت له: هذا ليس في دينك، فقال: هو الآن في ديني، فضحك المعتزّ، فقال لي الديراني: أتأكلون شيئاً؟ قلت نعم، فأخرج شطيرات وخبزاً وأداماً نظيفاً، فأكلنا أطيب أكل، وجاءنا بأطرف أشنان، فاستظرفه المعتزّ وقال لي: قل له فيما بينك وبينه: من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك؟ فقلت له، فقال: "كلاهما وتمراً" فضحك المعتزّ حتى مال على حائط الدير.

فقلت للديراني: لا بد من أن تختار. فقال: الاختيار والله في هذا دمار، وما خلق الله عقلاً يميّز بين هذين! ولحقهما الموكب، فارتاع الديراني. فقال له المعتزّ: بحياتي لا تنقطع عمّا كنّا فيه، فإني لمن ثمّ مولى ولمن ها هنا صديق، فمزحنا ساعة، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم. فقال: والله ما أقبلها إلا على شرط. قال: وما هو؟ قال: يجب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد. قال: ذلك لك، فاتفقنا ليوم جئناه فيه، فلم يبق غاية، وأقام للموكب كله، ما احتاج إليه، وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا، ووصله المعتزّ يومئذ صلة سنية، ولم يزل يعتاده ويقيم عنده، ويشرب مدة حياته.

دير المزعوق

دير المزعوق ويقال دير ابن المزعوق، وهو قديم بظاهر الحيرة.
كره أبو الفرج وأنشد لمحمد بن عبد الرحمن الشرواني فيه وفي دير فاثيون:

قلتُ له والنجومُ جانحةٌ
هل لك في مار فاثيون وفي
في ليلة الفصح أولَ السّحرِ
دير ابن مزعوق غير مقتصرٍ؟

الشام ودرّ الندى على الشجرِ
وعهدها بالربيع والمطرِ
كالمسك يأتي بنفحة السحرِ
تلهيك بين اللسان والوترِ

يفيض هذا النسيم من طرف
ونسأل الأرض عن بشاشتها
يا لك طيباً وشمّ رائحةٍ
في شربِ خمرٍ وسمعِ محسنةٍ

قال: ودير فاثيون أسفل النجف.

ودير ابن مزعوق بجذاء قصر عبد المسيح بأعلى النجف.
وفيه يقول الثرواني:

شبيهاً بالموّدة والوعيدِ
وفعلك لي مقرّ بالجوّدِ
هوى بين التعطفِ والصُدودِ
ولا يبلى على مرّ العهودِ

تقلّبُ طرفَ عينك من بعيدِ
تقرُّ بطرفِ عينك لي بوصلِ
تشككني وأعلم أنّ هذا
هوأك هوى تجدّده الليلي

وقال أيضاً:

قد هبّ يشربها والديكُ لم يصح
من النجوم وضوء الصبح لم يلح
صهباء تقتل همّ النفس بالفرح
ولا براح به يختال كالمرح

كرّ الشراب على نشوان مصطبج
والليل في عسكرٍ جمّ بوارقه
والعيش لا عيش إلا أن تباكرها
حتّى يظلّ الذي قد بات يشربها

وتشوّق إليه الثرواني من بغداد، فقال:

بين الغدير وقبّة السنيقِ
عند الصّبّاح ومن دُجى البطريقِ
سمجاً ملامك لي، وأنت صديقي؟

ديرُ الحريقِ وبيعةُ المزعوقِ
أشهى إليّ من الصّراة وطيبها
يا صاح! فاجتنب الملام أما ترى

دير نجران

دير نجران وهو باليمن، وتسميه العرب كعبة نجران، وهو لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب، ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي، صلى الله عليه وسلم.
وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني وقال: إنه كان لآل عبد المدان، سادة بني الحارث.

قال: وكان أهل ثلاثة بيوت من اليمن نصارى، يتبارون في البيع وزيتها وحسن بنائها: آل المنذر بالحيرة، وغسان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران، فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغدران، الشاخنة البناء، ويجعلون آلتها من الذهب والفضة، وستورها من الدياج، ويجعلون في حيطانها الفسافس، وفي سقوفها الذهب، وكان بنو الحارث على ذلك، إلى أن جاء الإسلام. وفي كعبتهم هذه قال الأعشى أعشى قيس بن ثعلبة:

وكعبة نجران حتمّ علي
نزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح
إذا الحبراتُ تلوتُ بهم
وشاهدنا الجللَ والياسم
ويربطنا معملُ دائبٍ
ويربطنا معملُ دائبٍ

كِ حَتَّى تَنَاحِي بِأَبْوَابِهَا
وَقَيْسًا وَهَمَّ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَابِهَا
بَيْنَ وَالْمَسْمَعَاتِ بُقْصَابِهَا
فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَرَى بِهَا؟

قال: وفي هذا الشعر غناء حسن، أخذه جحظة عن بنان.

دير هند الصغرى

دير هند الصغرى بالحيرة.

قال أبو الفرج الأصبهاني: وبالحيرة دير هند بنت النعمان بن المنذر، ودخل عليها خالد بن الوليد فقال لها: أسلمي حتى أزوجك رجلاً من المسلمين شريفاً أصيلاً يشبهك في حسبك، فقالت: أما ديني فمالي عنه رغبة، ولا أبغي به بدلاً، وأما التزويج، فلو كانت في بقية ما تزوجت ولا رغبت فيه، فكيف وأنا عجوز، هامة اليوم أو غد، قال لها: -فسليني حاجة أقضيها، قالت:

-أكبر حاجتي هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم، قال: نعم هذا فرض علينا في ديننا، أوصانا به نبينا "ص"، فهل غير هذا؟ قالت: أنا في هذا الدير ملاصقة لهذه الأعظم البالية من أهل بيتي وملتي حتى ألحق بهم، وأمر لها بمال وكسوة فقالت: ما لي بشيء مما بذلته حاجة، معي عبدان يزرعان مزرعة أتقوت منها بما يمسك رمقي، وأصرف ما بقي في ضعفاء أهل ديني، وقد اعتددت بقولك فعلاً، وبعثتك نقداً، ولكن اسمع مني دعاء كان يدعو به لأملاكنا: "شكرت لك يد افتقرت بعد غنى، ولا وصلتك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، ولا أزال عن كريم نعمة، إلا جعلك سبباً لردّها إليه".

وهذا الدير يقارب بني عبد الله بن دارم بالكوفة، مما يلي الخندق، في موضع نزه، وقد ذكره عدّة من الشعراء، منهم معن بن زائدة الشيباني وكان هناك مترله، وفيه يقول:

لدى دير هند والحبیب قریب
ویورق غصن للسرور رطیب

ألا لیت شعری هل أبیتن لیلۃ
فنفصی لبانات وتلقى أحبة

وفیه یقول أيضاً:

یرى بجنوب الدير وهو قصیر

لئن طال فی بغداد لیلی فریما

قال أبو الفرج: ودخل إليها المغيرة بن شعبة وقد عميت فحادثها طويلاً، ثم خطبها، فضحكت وقالت: شيخ أعور، وعجوز عمياء! والصليب ما أردتني طلباً للنسل، ولا رغبة في مال، ولا شغفاً بجمال، ولكنك أردت أن تقول: نكحت ابنة النعمان! انصرف راشداً، فانصرف وهو يقول:

لله درك يا ابنة النعمان
إن الملوك ذكية الأذهان
والصدق خير مقالة الإنسان
والصلب أصدق حلفة الرهبان

أدرکت ما منیت نفسي خالیا
فلقد رددت علی المغيرة ذهنه
يا هند إنك قد صدقت، فأمسكي
إني لحفك بالصليب مصدق

وكان بعد ذلك شباب الكوفة يخرجون إلى هذا الدير متزهين، يأكلون في رياضه ويشربون، وفي دير هند هذا يقول أبو حيان:

ولم تكن، كنت لي يا دير منناسا
فيه أعاشر قسيساً وشماسا
ومن سرور به يا قوم أعراسا
ولا أرد على الساقى به الكاسا

يا دير هند لقد أصبحت لي أنسا
سقياً لظلك ظلاً كنت آلفه
قدماً وقد كانت الأوقات من طرب
لا أعدم اللهو في أرجاء هيكله

دير هند الكبرى

دير هند الكبرى بالحيرة هو دير بنته هند الكبرى أم عمرو بن هند، وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، وكان في صدره مكتوب: "بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر، الملكة بنت الأملاك، وأم الملك عمرو بن المنذر، أمة المسيح، وأم عبده، وأمة عبده، في زمن ملك الأملاك خسرو أنوشروان، وفي زمن أفرايم الأسقف، فالإله الذي بنت له هذا البيت يغفر خطيئتها، ويرحم عليها وعلى ولدها، ويقبل بهما ويقومهما إلى إقامة الحق، ويكون الإله معها ومع ولدها الدهر الداهر".

قال أبو الفرج: فحدثني جعفر بن قدامة، عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن أبيه قال: دخلت مع يحيى بن خالد -دير هند الأول، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدنا ليتزرها، ويرى آثار المنذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه، ثم خرج إلى دير هند الآخر، وهو الأكبر، وهو على طرف النجف، فرأى في جانب حائطه كتابة، فأمر بسلم، فأحضر، وأمر بعض أصحابه أن يرقى إليها، فإذا هي:

إن بني المنذر عام انقضوا	بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم	وعنبر يقطبه القاطب
والقز والكثان أثوابهم	لم يجب الصوف لهم جائب
والعز والملك لهم رهن	وقهوة ناجودها ساكب
أضحوا وما يرجوهم طالب	خيراً ولا يرهبهم راهب
كأنهم كانوا بها لعبة	سار إلى أين بها الراكب
فأصبحوا في طبقات الثرى	بعد نعيم لهم راتب
شر البقايا من بقي منهم	قل وذل جدّه خائب

قال: فبكى يحيى لما قرىء هذا الشعر، وقال: هذه سبيل الدنيا، وانصرف عن وجهه ذلك.

الباب الثاني أخبار أديرة مجهولة

حدثنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال: بلغني أن أبا الطّمحان القيني قيل له، وكان فاسقاً خارباً، ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدّير.

قيل: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت بديرانية فأكلت عندها طَفَيْشَلًا بلحم خنزير، وشربت من خمرها، وزنيت بها، وسرقت كساءها، ثمّ انصرفت عنها.

قال هارون بن محمد الزيات: حدّثني حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه: أنّ الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها، فقال له بعض من معه: يا أبا يزيد؛ صغ على مثل هذا الصوت لحناً، فصاغ مثله في لحنه:

لا تصرميني إنني غادي

يا أم بكر حبك البادي

وأريد إمتاعاً من الزاد

جدّ الرحيل وحتي صحبي

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري.

-أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدّثني عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشي قال حدّثنا العباس بن الوليد قال حدّثنا ضمرة قال: خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوماً إلى بعض الديارات فتزل فيه، وهو وال على الرملة، فسأل صاحب الدير: هل نزل بك أحدٌ من بني أمية؟ قال: نعم، نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك.

قال: فأني شيء صنعاً؟ قال: شربا في ذلك الموضع، ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما، ثم قال أحدهما لصاحبه: هلمّ نشرب بهذا الجرن -وأوماً إلى جرن عظيم من رخام- قال: أفعل، فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثملا.

فقال عبد الوهاب لمولى له أسود: هاته.

قال ضمرة: وقد رأيتاه وكان يوصف بالشدة، فذهب يجرّكه، فلم يقدر فقال الراهب: والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه فيرفعه ويشربه غير مكترث.

قال أبو حشيشة: سمع إبراهيم بن المهدي أصواتاً من غنائم من محمد بن الحارث بن بسخر وعمر بن بانة فاستحسنها وأخذها حواريه وقال: الطنبور كله باطل، فإن كان شيء منه حقاً فهذا، واشتهى أن

يسمعني، فهبته هيبه عظيمه وقلت: إن رضيني لم يزدني ذلك، وإن لم يرضني بقيت عليّ وصمة آخر الدهر، وكان يطلبي من محمد بن الحارث بن بسخر خاصة، ومن إسحاق بن عمرو بن بزيع، فكنت أفرّ منهما، حتى حضرنا بسرّ من رأى وأنا في تلك الأيام منقطع إلى أبي أحمد بن الرشيد، ونحن في مضارب، ولم نكن سكننا المنازل بعد، فوافي إلى أبي أحمد بن الرشيد رسول إبراهيم بن المهدي، فأبلغه السلام وقال: يقول لك عمك: قد أعتيتي الحيل في هذا الخبيث، وأنا أحب أن أسمعوه وهو يهرب مني، فأحب أن تبعث به إليّ وتكون ربرب معه تؤنسه.

فقال لي أبو أحمد: لا بد أن تمضي إلى عمي، فجهدت كل الجهد أن يعفيني فأبي، فلما رأيت أنه شيء لا بدّ منه لبست ثيابي ومضيت إليه، وهو نازل في الدير، فرحّب وقربّ، وبسطني كل البسط، ومعني ربرب، ودعا بالنبيذ وأمر خدماً له كباراً فجلسوا معي وشربوا وسقوني، وعرض عليّ بكل حيلة أن أغني، فهبته هيبه شديدة، وحصرت، وشربت رطلاً، ودعا بثلاث جوار، فخرجن وجلسن، فقال لمن قلن:

عيل اصطباري وقلت الحيل

كيف احتيالي وأنت لا تصل

فإن قلبي عليك يتكل

إن كان جسمي هوأك ينحله

الشعر لخالد الكاتب والغناء لأبي حشيشة رمل، وكان يسميه الرهباني، عمله على لحن من ألحان النصارى سمعه من رهبان في الليل يردّده، فعمله عليه، فقالت إحداهن، فذهب عقلي، وسمعت شيئاً لم أسمع مثله قط. فقال: يا خليلي هذا لك؟ فقلت: نعم أصلح الله الأمير، فأخذتني رعدة وقال لمن قلن:

ما لهذا الهوى وما

ربّ مالي وللهى

حسن قلبي وما حوا

حار طرفي الذي هوى ال

الشعر لخالد ، والغناء لأبي حشيشة رمل.

فغنته ما هو أعجب من الأول، فقال: يا خليلي هذا لك؟ فقلت: نعم يا سيدي، قال: هكذا أخذناهما من محمد بن الحارث. ثم شرب رطلاً آخر، فقلت في نفسي: دعاك الرجل يسمعك أو يُسمعك، وقويت عزمي وغنيتته بشعر لخالد الكاتب هو:

ولجّ حبيبك في هجره

لئن لجّ قلبك في ذكركه

وعزّ الفؤاد على صبره

لقد أورث العين طول البكا

فجسمك لا شك في إثره

فإن أذهب القلب وجداً به

بطول التذکر لم يبیره

وأبي محبّ تجافي الهوى

فجعل يردّ البيت الأول والبيت الأخير وقال: لا تخرجن يا خليلي إلى غيره، فلم أزل أردده عليه حتى شرب ثالثاً، واسترحت ساعة وشربت رطلاً وطابت نفسي، ثم استعادي فغنيتها لحنه به خلاف الأول، فنظر إليّ وضحك ولم يقل شيئاً، وشرب رطلاً رابعاً، وجاءت المغرب فقال لي: يا خليلي ما أشك أيّ قد أوحشت ابني منك، فامض في حفظ الله. فانصرفت أظير فرحاً، فلما وافيت أبا أحمد ونظر إليّ من بعد قال: حنطة أو شعير؟ فقلت بل سمس وشهد، انج على رغم أنف من رغم، فقال: ويحك، أتراني لا أعرف فضلك؟ ولكني أحببت أن أستعين برأيه على رأيي فيك. فقصصت عليه القصة فسره ذلك، ولم يرض حتى دسّ إليه محمد بن راشد الخناق فسأله عني فقال: ما ظننت أن يكون في صناعته مثله. قال أبو الحسن جحظة: قال لي خالد الكاتب: دخلت يوماً بعض الديارات فإذا أنا بشاب موثق في صِفاد، حسن الوجه، فسلمت عليه فردّ علي وقال: من أنت؟ قلت: خالد بن يزيد. فقال: صاحب المقطعات الرقيقة؟ قلت: نعم! فقال: إن رأيت أن تفرّج عني ببعض ما تنشدني من شعرك فافعل، فأشدته:

وقبّلتُ من خدّها جُلنارا

ترشّفت من شفّتيها عُقاراً

وغُصناً رطيباً وبدراً أنارا

وعانقتُ منها كتيباً مهياً

لكل مكانٍ بليلٍ نهارا

وأبصرتُ من نورها في الظلام

فقال: أحسنت! لا يفضض الله فاك، ثم قال: أجز لي هذين البيتين:

شق طولاً قطعته بانتحابٍ

ربّ ليلٍ أمدّ من نفس العا

امق بدّلته بسوء العتابِ

وحديثٍ ألدّ من نظرِ الو

فوالله، لقد أعملت فكري فما قدرت أن أجزهما!

الباب الثالث أعياد الشعانين

أخبرني علي بن هارون بن المنجم عن زرياب قالت: زرت عبد الله بن المعتز في يوم السَّعَانِين، فسراً بورودي وصنع من وقته لحناً في شعر عبد الله بن العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو:

أنا في قلبي من الطَّيبي كلومُ

فدع اللوم فإن اللوم لومُ

حبذا يومُ السَّعَانِين وما

نلتُ فيه من سرور لو يدومُ

-الشعر لعبد الله بن العباس، ولحنه فيه هزج -قالت: فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني، وبعده بيت أضافه إليه، هزجاً وهو:

زارني مولاي فيه ساعةٌ

ليته والله ما عشتُ يُقيمُ

ولحن ابن المعتز في "حبذا يوم السَّعَانِين" وهذا البيت خفيف رمل، وهو من نهايات الأغاني التي صنعها. ومن صنعه التي تظارف فيها وملح:

زاحم كمي كمّه فالتويا

وافقَ قلبي قلبه فاستويا

وطالما ذاقا الهوى فاكتويا

يا قرّة العين يا همي ويا

أراد هنا بقوله "ويا" ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الإنسان من جميل أو قبيح، فيقولون: قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا، وكذلك ضدّه ليستغني بالإشارة بهذا النداء عن الشرح. ولحن ابن المعتز في هذا هزج.

حدثني عمي قال: حدثني أحمد بن المرزبان قال: حدثني شيبه بن هشام قال: كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية، لم يكن يصل إليها ولا يراها إلا إذا خرجت إلى البيعة، فخرجنا يوماً معه إلى السعانين، فوقف حتى جاءت، فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك:

إن كنت ذا طبِّ فداويني

ولا تلمّ فاللومُ يغريني

يا نظرةً أبقت جوى قاتلاً

من شادنِ يوم السَّعَانِين

ونظرةً من ربّ ربّ عينِ

خرجن في أحسن تزيينِ

خرجن يمشين إلى نزهةٍ

عواتقاً بين البساتينِ

مزنرات بهمايينها

والعيشُ ما تحت الهمايينِ

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج